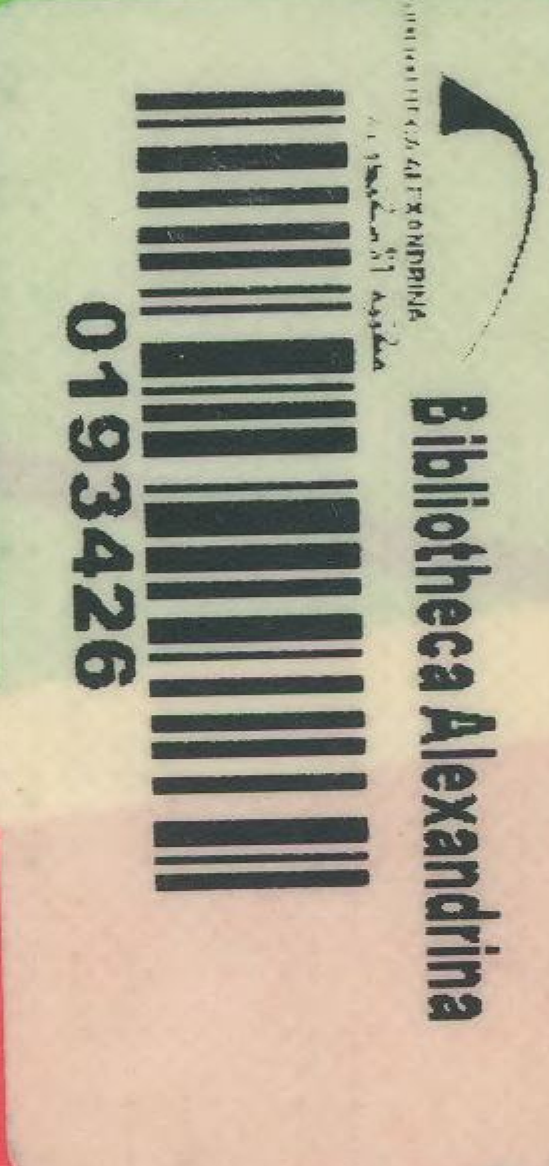
الإتحاد الإسلامي العالمي
للمنظمات الطلابية



من المذبحة ..
الى ساحة الدعوة

عباس السيسي



٥٣

من المذبحة . .
إلى ساحة الدعوة

عباس السيسي

من المذبحة . .

الى ساحة الدعوة

عباس السيسي

الإتحاد الإسلامي العالمي
للمنظمات الطلابية
١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقـــــــدمة

بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الدعوة الى الاسلام ـ بالدعوة الفردية حيث ان الدعوة الفردية هي الاساس الطبيعي للاقناع وتكوين شخصية المسلم الذي يقوم عليه بناء الدولة الاسلامية وتطبيق شريعة القرآن، وهكذا بدأ تكوين الرعيل الاول في دار الارقم بن الارقم. وحين قال الرسول صلى الله عليه وسلم (اللهم أعز الاسلام بأحد العمرين، عمر بن الخطاب او عمرو بن هشام) انما كان ينشد لدعوته خصائص ومواهب وامكانيات تشد من أزر الدعوة وتساندها، والرسول صلوات الله وسلامه عليه، كان يسعى الى الناس جميعاً فكان يخرج و يعرض نفسه على القبائل، إذ كان من عادة العرب كلما حضروا

الى مكة في موسم الحج، ان ينتهزوا فرصة الاشهر الحرم في ذلك الموسم، فيعرضوا بضاعتهم في أسواق مكة، وكانت أشهر هذه الاسواق ثلاثة: عكاظ ومجنةوذي المجاز»، ورغم تباعد هذه الاسواق عن مكة ـ فإن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يغشى هذه الاسواق ليعرض نفسه على هذه القبائل التي حضرت الموسم ـ يدعوهم الى الله عز وجل، و يخبرهم انه مرسل و يسألهم ان يصدقوه و يؤازروه و يمنعوه حتى يبلغ عن الله ما بعثه به.

ومع ما كان في النجاء وفد المسلمين الى النجاشي ملك الحبشة وعلى رأسهم عثمان بن مظعون وعثمان بن عفان والزبير بن العوام ـ من حماية لهم من فتنة كفار مكة الا ان الامر في نفس الوقت كان دعوة.

كما شرع الرسول صلى الله عليه وسلم في أعقاب صلح الحديبية يكاتب الملوك والامراء من حوله ـ فكاتب النجاشي ملك الحبشة ـ وكسرى ملك فارس ـ والمقوقس عظيم القبط ـ وقيصر ملك الروم.

يتبين مما سبق ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يتحرك بالدعوة في شتى المجالات وكل الاتجاهات.

لهذا فأنا شديد الايمان بالدعوة الفردية، لانها أصدق وانجح الوسائل انتاجا للدعوة وتفهما لها وثباتا عليها ـ اذ يتعمد الداعية في دعوته الفردية على تأصيل مفهوم الدعوة عمليا وطبقا لمداخل روحية ونفسية متتبعا الظروف والحوادث التي تقع للشخص كما علمنا رسولنا صلى الله عليه وسلم «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، واجابة الدعوة، وتشميت العاطس» ـ رواه البخاري.

فالدعوة بهذه الخطوات التي تأتي مع الايام هي خطة عمل وأسلوب حركة، تؤدي في النهاية الى توثيق الصلة وتبادل الثقة وتدعيم الروابط على اساس من روح الدعوة نفسها، وبهذا تعلن الدعوة بنفسها عن نفسها، ويحس الانسان ان الدعوة موجهة اليه شخصياً وبالذات فيعرف قيمته في المجتمع الجديد الذي اكتشف فيه ذاته ووجد فيه سعادته الحقيقية ـ حين يفاضل بين هذا

المجتمع والمجتمع الذي كان يعيش فيه من قبل!

، وقد قيل ان (الدعوة الى الله فن والصبر عليها جهاد) وأعتقد ان كلمة (فن) وان كانت تقرب المعنى الى الاذهان ـ غير ان أسلوب الدعوة الى الله تعالى ليس مجرد وسائل علمية جافة، وان كانت كذلك تلتزم بخطة موضوعة محددة الخطوات والمراحل، لكنها في الصميم إلهامات نابعة من القلب فهي أشواق وأذواق وآلام ومعاناة ـ وليس أصدق في التدليل على هذا المعنى الدقيق مما كان في قصة الداعية الملهم مصعب بن عمير حين أوفده رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة داعياً ونزل عند اسعد بن زرارة يبشر بالدعوة.

فهذا اسعد بن زرارة يقول لمصعب حين رأى سعد بن معاذ يأتي اليهما محذرا ومتوعدا يامصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه، أي توجه الى الله باخلاص العمل له وحده، وأخرج حظ نفسك فلا تدعي لها في ذلك فضلا (بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين) فالصدق والاخلاص والتجرد لله تعالى وحده هو الذي

يفتح القلوب (انما يتقبل الله من المتقين).
يخطب الخطباء و يتحدث المتحدثون ثم ينصرفون ولا شيء بعد ذلك وما تلك رسالة الداعية ومهمته، فلقد كان الامام حسن البنا يستقر في مكانه جالسا وسط الجماهير بعد الخطبة فيستقبل الذين تأثروا واستجابوا لدعوته، فيتعرف بهم و يتألف قلوبهم و يحصد الثمرة وتبدأ مرحلة الدعوة الفردية التي يتم بها التبيين والتكوين وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها).
والصفحات الآتية في هذه الرسالة الموجزة (تجربة للدعوة في رشيد) هي صورة من صور الدعوة الفردية، مارستها مع نبع ايماني بأن كل كلمة وكل حركة وكل اشارة وتوجيه ورد في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي خطة عمل في النفس والواقع والمجتمع، وهي معالم وارشادات تفسح الطريق للداعية في كل المجالات والمشكلات والاوقات، وتعطي صورة للداعية بأن حقل الدعوة يحتاج الى حرث ثم بذر ثم متابعة، ومجال الدعوة يحتاج الى ذكاء وحذر وصبر وتخطي شراك الاعداء وتوقي الاستدراج للاستفزاز.

وان أعظم نجاح للداعية هو حين يصنع مع أعداء الدعوة مهادنة كما حدث في صلح الحديبية، كي يتيسر له مجال الدعوة في الناس دون عقبات او حواجز تصد عن سبيل الله و مع عقيدة صادقة بالامل والدعاء ان يكون في ذلك فرصة ليفتح الله بيننا و بين قومنا بالحق، فالاصل في الدعوة انها للناس وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا (اللهم إهد قومي فإنهم لا يعلمون)..

وستكون المحصلة في النهاية مع المخلصين (عسى الله أن يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم).

اسأل الله تعالى ان ينفع بها اخواني أبناء هذا الجيل حتى لا يبدأوا التجربة من فراغ فنحن نقدم لهم محصلة نرجو ان توفر عليهم الكثير.

(وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين).

الطبع الاولى
١١ ربيع أول ١٣٩٨هـ
١٨ فبراير ١٩٧٨م

عباس حسن السيسي

الطبعة الثانية / ١٤٠٣هـ
/ ١٩٨٢ م

مفاجـأة الافـراج

لـم يكن موضوع الافراج في حس المسجونين من الاخوان المسلمين بالأمر الذي يشغل بالهم.. إذ أن مجرد التفكير في أمـر الافـراج يكون ابتلاء ينكد عليهم حياتهم و يضاعف من آلام السجن و يضنى منهم الصحة والعقل، و يصرف جهدهم وتفكيرهم وجل همهم في انتظار الافراج، كما يرى ذلك في تصرفات المسجونين السياسيين من غير جماعة الاخوان المسلمين.. إذ يترقبون على الدوام الأخبار والأنباء التي تبشرهم بنبأ الافراج، فهم يتحسسون و يتشممون ما بين سطور الصحف والمجلات فضلا عما يتطلعون اليه من الأنباء التي تأتيهم في الزيارات.

وصدق أمير المؤمنين الامام علي كرم الله وجهه «من لهج قلبه بحب الدنيا التاط قلبه منها ثلاث: هم لا يبرحه ــوحرص لا يتركه ــ وأمل لا يدركه».

أما الاخوان فانهم قد عقدوا النية على عقيدة ثابتة لا تتغير ولا تتزعزع، ان الأمر كله لله تعالى، وان أمر الافراج سيأتي باذنه وحده وان الافراج في تصور المؤمن كالحياة والموت وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت وان مقتضى الايمان في حــس المؤمن هو الايمان بالقضاء والقدر خيره وشره. لهذا فهم لا يشغلون أنفسهم إطلاقاً حتى ولو جاء قرار الافراج واحدى أقدامهم

خارج السجن، فالاخوان ينظرون الى كل ما حدث وما سيحدث لهم من قتل وسجن وتعذيب وتشريد على أنه أمر من طبيعة الدعوة. ولهذا كان هتافهم (الموت في سبيل الله أسمى أمانينا).

وهم يكررون على الدوام في أتون التعذيب (كل مصيبة دون النار فهي عافية) وبهذا الوعي العميق وهذا التبيان للغاية والوضوح هانت الاعوام التي بلغت العشرين عاماً في جحيم عبد الناصر.

ولقد تميز الاخوان المسلمون في السجون عن غيرهم بهذه العقيدة الثابتة، فلم يجعلوا الافراج هدفهم، ورحم الله فضيلة المرشد حسن الهضيبي رحمة واسعة حيث بعث لنا برسالة ونحن في سجن قنا، على أثر تواتر الاشاعات في أوائل حكم الرئيس محمد أنور السادات بالافراج عن المعتقلين والمسجونين من الاخوان المسلمين.. قال في رسالته (أيها الاخوان اذا كان مبلغ همنا هو الافراج عن الاخوان كأفراد.. فلماذا اذن ادخلنا السجون؟! لقد أدخلنا السجون من أجل الدعوة! فالاصل عندنا هو الافراج عن الدعوة أولا وقبل كل شيء فالافراج عن الدعوة يعني ضمناً الافراج عن الاخوان).

ولقد حاولت السلطة التي كانت تحكم مصر أن تساوم أفراد الاخوان بين البقاء في السجن أو الافراج عنهم بشرط التخلي عن الجماعة والعمل للاسلام، فرفض الاخوان التخلي عن عقيدتهم بهذا الافراج المشروط.. إلا أفراداً لا يتجاوز عددهم أصابع اليد.. قد سقطوا في الطريق وقبلوا

تأييد الحكومة والتخلي عن الجماعة والعمل الاسلامي ـ وقالوا: سنطيعهم في بعض الأمر. قل: كل الأمر آت ان كنت ذكياً. ومن شروط التأييد ان يتباعد هذا الانسان عن مجتمع الاخوان فلا يتعايش معهم بل ولا يصلي معهم ايضا. ثم يبدأ في الانحدار فيتنازل عن الكثير طمعاً في الاسراع بالافراج عنه، فيطلب منه كتابة تقارير عن الاخوان فرداً فرداً، ترفع الى المباحث العامة، ومحاولة في التقرب من المباحث يتطوع بالكذب وشهادة الزور.

ومما سمعناه: أن المشير عبد الحكيم عامر بعث يستأذن عبد الناصر في الافراج عن أحد هؤلاء المؤيدين فسأله عبد الناصر.. لماذا الافراج عن هذا بالذات؟ فقال له المشير لأن هذا الشخص من المؤيدين الذين خدمونا بتقديم المعلومات المفيدة عن الاخوان داخل السجون ـ فقال له عبد الناصر.. كيف نفرج عنه وهو يؤدي لنا خدمات كبيرة لا يستطيعها غيره!! ان مثل هذا يجب أن يبقى في السجن كي يساعدنا ورفض عبد الناصر الافراج عنه!!

فهذا المؤيد قد وقع في شرك خطير خسر به كل مقومات وجوده كصاحب دعوة وجندي عقيدة.

ومن يهن يهن الهوان عليه.. ما لجرح بميت ايلام.

وحين استقرت عقيدة الاخوان على (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون) حين استقروا واطمأنوا لهذه العقيدة، فقد وضعوا لأنفسهم داخل السجون منهجاً طويل الأمد في الدراسات الاسلامية والعلمية شغلوا بها أنفسهم ووقتهم، حتى أن بعض الاخوة

دخل السجن أمياً لا يعرف القراءة والكتابة وخرج حاصلا على الاعدادية او الثانوية.

وذات يوم من الأيام الأخيرة من شهر مارس سنة ١٩٧٤ أصابني المغص الكلوي وكان لزاماً أن أتوجه من سجن مزرعة طره السياسي الى مستشفي ليمان طره الذي يبعد حوالي خمسة كيلومترات، فجهزت لذلك سيارة وحرس بقيادة ضابط وجنديين مسلحين ورجل من المباحث (أمن الدولة)، وتوجهنا الى المستشفى للفحص والعلاج.. وإن هي إلا أيام حتى تغيرت الأحوال بأمر الله من حال الى حال..

ففي عصر يوم الخميس ١١ ربيع الأول سنة ١٣٩٤ الموافق ٤ من ابريل سنة ١٩٧٤ وبمناسبة ذكرى مولد الرسول عليه الصلاة والسلام صدر قرار بالافراج عن المسجونين الذين قضوا نصف مدة العقوبة، وحين وصل أمر هذا القرار الى سجن مزرعة طره كنت أقوم باعداد طعام العشاء للاخوة في العنبر، وجاءني الأخ الدكتور حلمي صادق حتحوت يهنئني بالافراج، ولما كان الأخ حلمي لم يتعود المزاح، فقد نظرت اليه صامتاً ما بين مصدق ومستنكر، ولكنه أصر على أن الأمر جاد.. وبعد لحظات شاع الخبر وتأكدت من هذا النبأ.

ولن أتحدث عن المشاهد التي بدت في هذه اللحظات بين الاخوة المفرج عنهم والذين جاوز عددهم السبعين، وبين الاخوة المحكوم عليهم بالمؤبد ولم يتموا نصف مدة العقوبة، ولكني أقرر أن الفرحة عمت الجميع بلا استثناء.

وخرجت مع اخواني في حراسة الى سراي المباحث العامة

وهناك التقى بنا المقدم فؤاد علام الذي تحدث في هدوء متمنياً لنا حياة طيبة في ظل الحرية معتذراً عما يكون قد بدر منه من متاعب للاخوان، فأنتم تعرفون الأمور جيداً.

وخرجنا من سراي المباحث فرادى بلا حرس ولا سلاح ولا إرهاب.. وتوجهت الى محطة السكة الحديد وأنا في ذهول، بالأمس القريب كنت محاطاً بالحرس المشدد والسلاح المدجج كنت ارهابياً خطيراً مرعباً.. وبين طرفة عين وانتباهتها أصبحت انساناً عادياً جداً لا سلاح ولا جنود ولا رماح. لم يتغير مني شيء اطلاقاً!! ولن يتغير باذن الله تعالى، فما هي الغاية من هذا الارهاب ومن منا صاحب الارهاب الحقيقي؟ أفتونا يرحكم الله!!

أبرقت الى والدي في رشيد، ونزلت عند أختي في ابي قير.. ثم توجهت من ابي قير الى رشيد.

كانت زوجتي في هذا الصباح تجلس كعادتها.. تستعيد الذكريات والدموع تجري والدعاء والمناجاة دأبها منذ الاعتقال، تسأل الله تعالى أن يأتي بالفرج، وبينما هي في هذا المشهد السابح الحزين غائبة في آلامها وأحلامها، اذا بأصوات وضجيج فتخرج فزعة على صورة من الفرح والبشر والسرور. يا ماما بابا جاي.. الأم لا تصدق بل تجري في ذهول.. يا ماما الجرايد كتبت وتلغراف جاء من مصر وبابا موجود في أبي قير.. الأم تقول ربما تكون إشاعات المباحث!! لم تنفرج أساريرها إلا عند ازدحام المنزل بالزوار.

السيارة تقترب من رشيد.. بدأت بزيارة والدي بمنزله، الرجل جاوز التسعين كانت زيارة حارة وحزينة.. ثم

توجهت الى منزلي.. وكانت لحظة سابحة، أصارح بأنني لم أتنبه لها تماماً ولا أستطيع أن أرسم لها صورة حيث ان الأمر كان فوق طاقتي البشرية.. ليس ذلك لأنني قد التقيت بأهلي وأسرتي واخواني؟ لا.. ولكن كيف حدث الافراج؟ كيف حدث ذلك بدون مقدمات ـكيف حدث هذا فجأة؟

نعم كما قلت من قبل ان أمر الافراج لا يملكه إلا الله تعالى وحده.. فهو سبحانه الذي يملك كل المقادير (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون).

ثم كانت استقبالات وحفلات جاوزت كل تصوراتي، حيث قد سبق ان أفرج عني بعد محنة ١٩٥٤ وعدت الى رشيد في يناير ١٩٥٦، فلم يتجاوز عدد الذين استقبلوني في منزلي عشرة من الأصدقاء جاءوا لزيارتي في حذر وخوف، مجرد لحظات للوفاء بلا أحاديث او تساؤلات، واذا خرجت من منزلي الى الشارع فنظرات الناس تصوب الي كالسهام، وقليل من هؤلاء الذين يتشجعون للتسليم والترحيب، بل أن بعض الكلمات المؤذية كنت أسمعها ترن في أذني فتبعث في نفسي الأحزان، الأحزان على هذا التضليل الذي استقر في الاذهان، وهذا الخوف والفزع الذي قطع الرحم والأوصال. ولم تتغير هذه الصورة المحزنة وهذه المشاهد المؤذية حتى اعتقلت عام ١٩٦٥.. ولكن الذي حدث بعد الافراج عني هذه المرة الأخيرة أكبر من كل تخيلاتي من مشاعر طيبة وحفاوة بالغة وعواطف صادقة.

أمـــل انطفـــأ

كـان مـحـمـد جـمـعـة السيسي طالباً بنهائي كلية التجارة جـامـعـة الاسكـنـدريـة، شـاب وهـبـه الله تـعـالى كـثـيـر مـن الـخـصـائـص الـخـلـقـيـة والاجتماعية والأدبية، كان يزورني ويـراسـلـنـي خـلال فـتـرة الـسجن، فأجد في لقائه فرحة وفي رسائله متعة، فهي تتميز بفهم للدعوة وبأسلوب أدبي رائع مع هواية في الشعر.

وحـين عـدت الى رشـيـد ازداد مـنـي قربـاً وازددت لـه حبـاً ورأيت له مجالات واسعة من النشاط والصلات مما أطمعني في مستقبل أيامه للدعوة.

وفي مـسـاء لـيـلـة الـقـدر مـن شـهـر رمضان ١٣٩٤هـ كان مـحـمـد الـسيسي يـسـبقـني في تاكسي من الاسكندرية ليسرع الـعـودة لـلافـطـار في رشـيـد، وقـبل آذان المغرب بقليل كانت الـسـيـارة تحترق تماماً بمن فيها في صورة فوق تصور الـعقول وطاقة البشر.

ومـررت على الـسيارة وشاهدت هذا المشهد الأليم دون أن أعرف أنه شهيد هذا الحادث.

وفـقـدنـا في غـمـضـة عـين فتى من أعز أبنائنا وآمالنا، ولم أكـن أتـصـور ان هـذا الـحـادث الألـيـم سـوف يفجر في نفسي ينـابـيـع عـاطـفـيـة حـزيـنـة في صورة لقاءات مع اخوانه من الشباب.

الاصرار على الدعــوة

كـان لـهـذا الاسـتـقـبـال الـكـريم من اخواني أهالي وأبناء رشـيـد وخـاصـة عـنصر الـشـبـاب أعـظم الأثر في نفسي.. لقد أحـسـسـت مـن خلال هذا اللقاء الذي حجزني في منزلي أكثر مـن شـهـر على الـتـوالي.. أذركـت أن الارض خصبة والنفوس مشتاقة وان الفطرة لا تزال طاهرة وان القلوب حية نابضة.. وان كـان عـامـل الـخـوف لا يـزال قـائـمـاً ولكن الاقبال كان مشجعاً.

ولـقـد وجـدت نـفسي وأنـا في لـحـظـة تـحـول مـن السجن الـرهـيـب الى الـجـو الـرحـيـب كـأن أمر التعذيب والتغريب لم يـحـدث. وتذكرت قول زوجتي وهي تقولُ لي أثناء زيارتها لي في السجن (بكره تبقى حكايات).

لـقـد شعرت أمام هذه العواطف والمشاعر المتدفقة بالحب والاحـتـرام.. تـلـك القلوب التي لا تفتأ تذهـب الى بيوتها لتنام حتى تسرع الخطى الينا في الصباح ـ لقد وجدت أن الامر لا يـنـبغي أن يؤخذ على أنها زيارات ترحيب بي ومجاملة لي ثم تـنـتـهـي! بل يجب أن أنتهز الفرصة فأتحدث وأناقش وأربط بين القلوب وأواصل الحركة وأتابع الخطى على الطريق.

ذكـرت أنـي عـاهـدت الله تـعـالى أن أخـرج مـن الـسـجن لأضـاعـف جـهـودي.. فقد وعيت في السجن دروسا من الندم عـلى مـا فـات مـن تـقـصير في حق الله والدعوة، لقد قضينا في

السجن عمرا طويلا وبذلنا جهدا ومالا ومشقة وبعدا عن الأهل والولد.. لقد كان السجن في خاطري عقابا لنا على الاهمال فلو أنا بذلنا أكبر الجهد لعصمنا ذلك من كل المحن وصدق الله تعالى:

«وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة».. فالانفاق من الدم والمال والوقت انما هو حماية لنا وللدعوة من أعدائها.

ولا ادعي لنفسي فضلا فيما سأرويه لاخواني من تجربة في الدعوة الى الله في رشيد فلولا ان في رشيد هذه القلوب المؤمنة التي مهدت الطريق وأعانت على الحق ما كتبت هذه الرسالة.

مناقشات هادئة

كان أهالي رشيد بالجملة يتخيلون أني قادم اليهم على أربع حتى اذا شاهدوني أمشي على قدمي بلا عكاكيز ورأوني في صحة وعافية بدأوا يتشككون فيما سمعوا من قبل عن وسائل التعذيب التي وقعت بنا، وكأني بأعينهم تجول وتبحث وتفتش عن آثار التعذيب، تلك التي أشاعت الرعب والخوف بل قتلت كل الأحاسيس الآدمية وهدمت العلاقات الأسرية وفرقت بين المرء وأهله.

وكان هذا الشعور هو المفتاح الأول الذي فتح لي مجالات الأحاديث والاستفسارات عن أحداث السجن الحربي وما فيه من أهوال وعن المحاكمات وما فيها من مهازل وتزوير وبهتان.. ومن خلال الأسئلة والاجابة عليها تفرعت

الأحاديث حتى شملت تاريخ جماعة الاخوان ومنهجهم في صراحة ووضوح وجلاء.. وكنت ألاحظ على وجوه المستمعين دهشة واستغرابا لما يسمعون.. كما كنت ألاحظ على وجوه المستمعين دهشة واستغرابا لما يسمعون.. كما كنت ألاحظ اشراقة بعض الوجوه لما أقول.

وكنت أتابع الاجابة بكل قوة وبكل ثقة وبكل اطمئنان فلم أشعر أنه قد انتابني أي شعور من التردد أو الخوف، حين كنت أتحدث الى الشباب عن أعماق المشكلة الأساسية بيننا وبين السلطة، كنت أعود بهم أولا وقبل كل شيء الى أنفسهم، فأنقل القضية من معركة بين الاخوان والسلطة الى قضية بين المسلم نفسه وبين الواقع قضية الاخوان وحدهم ولكنها في الواقع قضية كل فرد منهم شخصيا وبالذات.

وكنت أحاول برفق أن أغوص في أعماق الأخ بالحب الصادق.. الذي يجد صداه في نفسه وقلبه يتذوقه حلاوة وسعادة. ثم أعيش معه معنى (لا إله إلا الله) أحدثه في مدلول هذه الشهادة من حيث أنه عقد غير مكتوب بينه وبين الله تعالى. فلو أن انسانا أخذ عليك عقدا أعني وثيقة بمبلغ ألف جنيه مثلا، فأنت بموجب هذه الوثيقة ملزم بالسداد ولو بالقوة، فإذا قررت بأنه لا إله إلا الله فإنه يلزم أن تفهم يقينا أنه لا حاكم ولا معبود ولا طاعة ولا شريعة الا ما شرعه الله تعالى وأنك ملزم بالجهاد لتحقيق كل ما آمنت به لتكون العبودية لله تعالى وحده في الطاعة والتشريع والحكم، وفي هذه الحالة وبهذا الفهم تربأ نفسك أن تكون عبدا لعبد مثلك أو أداة لزعيم من الناس قد

يخطىء و يصيب.. فإذا أنت بعت نفسك لغير الله تعالى فإن هذا الانسان لأعجز من أن يعطيك أجرك أو يوفيك حقك.. ثم إن هذا الأجر لا يفتأ أن يزول. أما اذا بعت نفسك لله تعالى فإن الأجر سيكون عظيما يتناسب مع عظمة المشتري.

وشاء الله تعال أن يكون تاريخ الافراج عنا عقب حرب رمضان (اكتوبر) وكانت الفرصة مواتيه للحديث عن أثر (**الله أكبر**) في العبور، فكنت أعقب على الفرق بين حرب ١٩٦٧، ١٩٧٣ ـ فكانت شعارات حرب ١٩٦٧ على صورة وطبيعة الشيوعيين والالحاد.. وقلت أن الجندي قبل المعركة يتعلق بالأوامر والقيادة و يتصور أنه يقاتل في سبيل الشعارات وفي سبيل الزعيم، يكون دائما هذا هو تصوره في حالة السلام. وقبل الدخول في أتون المعركة وهولها ونيرانها و بشاعتها التي تذهل العقول. فإذا دخل المعركة وأحيط به من كل جانب وزاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر وراح الجندي صاحب الشعارات وعابد الزعامات يجول بناظريه يبحث عن زعيم أو قائد أو زميل ينقذه فلا يجد الا نفسه في نفسه.. والنار والصواريخ والهول الكبير والاشلاء تتطاير وتتساقط من حوله.. في هذه الحالة تشف روحه وتتخلص من كل شريك، فلا ملجأ الا الى الله ولا منقذ سواه، فلا زعامة ولا قيادة ولا جنود ولا أهل ولا ولد في هذا الموقف الرهيب الرعيب تنطق الفطرة (**الله أكبر**) فهو الغاية وهو النهاية وهو الأول وهو الآخر.

وصدق الله العظيم (**ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم**

وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون).

وفي هذا السياق من الترغيب والترهيب انسابت المعاني تشق طريقها الى القلوب الطاهرة الندية ـ فتعود وتجود بالعطاء ـ وكانت الفرصة التي خرجت فيها من السجن فرصة الاجازة السنوية للطلاب ـ فأعطتني منحة الاتصال الدائم والمستمر والحديث ساخن والقلوب متفتحة.

وحرصت على أن أحفظ الأسماء بالطريقة التي تعلمناها وأتعرف على أشخاصهم وأحوالهم وميولهم وانتماءاتهم، وبطبيعة فهمنا لم أتعرض للأشخاص ولا الهيئات ولا الجماعات على اختلاف نزعاتها بطعن أو تجريح. بل كانت مهمتي الأساسية أن أعرض دعوتي بشمولها ووضوحها وأساليبها في حل المشاكل على ضوء الاسلام بأسلوب سهل جذاب. وعلى كل مستمع أن يحدد موقفه وأن يضع نفسه في القالب الذي ينطبق عليه دون أن أختم حديثي معهم بما يفيد الموافقة من عدمه حتى لا أحرج شعورهم.. بل أجدني في اليوم التالي أمام مجموعة تواظب على الحضور وأخرى تتخلف الى حين.. ولا يمنعني غيابهم من الاستفسار والسؤال عنهم على الدوام.

وذات مرة كنت مسافرا بتاكسي من الاسكندرية الى رشيد، والركاب يعرف بعضهم بعضا، فتحدثوا عن عهد عبد الناصر بالطعن والتجريح، وانتظروا مني أن أشاركهم الحديث.. ولكنني صمت ولم أتكلم، ولكنهم استفزوني بالماضي الأسيف وما صنعه عبد الناصر وزبانيته بنا،

فاضطررت للحديث وقلت لهم الواقع أنني سمعت كل ما ذكرتم وتعليقي، انكم تسبون عبدالناصر بعد موته وأصبح في خبر كان ولا خوف عليكم الآن .. أما نحن الاخوان ــ فلم نسب عبدالناصر بل قاومناه وتصدينا لحكمه وهو حي يرزق. وتحملنا كل ما أصابنا بايمان وشجاعة، والاسلام علمنا أن نعف ألسنتنا وأن نكل أمر هؤلاء الطواغيت الى الله، وان كان من حق الأمة أن تعرف أمرهم للعبرة والعظة، فالعرض الموضوعي أجدى من السباب والشتائم..

ولو كان الأمر للهوى والانتقام، لما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام من وحشي الذي قتل عمه حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، ولاصر على قتله، ولكن شريعة الإسلام تعطي العدل الذي نبشر به العالم أجمع ليكون دستوراً يطمئن له الناس على مدى التاريخ الى يوم القيامة.

وأعود بذاكرتي الى ما قبل ١٩٦٥ حيث كنت مسافراً من رشيد الى الاسكندرية، وتناقش الناس في أمر قرارات التأميم، وانبرى أحد الشباب يمجد في عبدالناصر حتى وضعه في صورة اله لن يموت أبداً، كل هذا وأنا صامت لا أتكلم حتى فاض بي ونظر الناس الى كأني مهزوم في معركة، فالتفت الى هذا الشباب وقلت له بهدوء .. ولكن جمال عبدالناصر نفسه يعترف بأنه سوف يموت و ينقضي عهده هذا!! فغضب وقال متحدياً ــ متى قال هذا!؟ قلت الم تقرأ على كل المشروعات التي يفتتحها جمال عبدالناصر، لوحة من الرخام مكتوب عليها أقيم هذا المشروع في عهد الرئيس جمال عبدالناصر!! اذن فهو يعلم و يوقن انه فترة زمنية محدودة ــ ثم الى زوال!؟ فبهت الذي ضل ومصمص

الناس وهمهموا.

حفظ الأسماء

أفادني حرصي على حفظ الأسماء، فكثير من الذين زاروني كانوا يعتبرونها زيارة عابرة أو زيارة مجاملة ثم لا شيء بعدها وكأن شيئاً لم يحدث، غير أن الأمر في ضميري لن يقف عند هذا الحد، فقد كنت حين أذهب وأعود الى منزلي أقابل بعض هؤلاء في الطريق فلا أنتظرهم حتى يلتفتوا الي بل أسارع فأبداهم بالسلام متجهاً اليهم بوجهي في ابتسامة مخلصة .. ثم أسألهم عن أحوالهم ومتى أسعد برؤياهم وزيارتهم فيعطوني وعداً بالزيارة. بعضهم لم يكن يفكر في زيارتي، وبعضهم كان يتمناها على استحياء، وبعضهم كان يأتي الى المنزل ثم يعود حياء وخجلا حيث لم يجد من يشجعه على الدخول.

وكنت حريصاً كل الحرص على معرفة كل شخص كما كنت أسأل عن أصدقائه لا تعرف على مدى تأثيرهم فيه أو تأثيره فيهم، فاذا وفقني الله تعالى بالنجاح مع هذا الانسان فانه من السهولة بعد ذلك أن يأتي هو بصديقه الذي يحبه، وكنت أحاول التودد الى الصديق الممتنع وأعامله معاملة طيبة حتى لا يفسد على صديقه الأول الذي استجاب للدعوة، وكنت أذكر له كلاماً طيباً عن صديقه الممتنع حتى يبلغه إياه فينشرح صدره وتزول الغشاوة عن قلبه.

والكلمة الطيبة وان لم تشبع للبدن جوعاً أو تطفىء له ظمأ فان بهجة النفس بها خير من عطاء مصحوب بكلمة

أذى (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حميد).

مشكلة الحب

وفي طريق الداعية تنشأ مواقف وأحداث لم ترد على خاطره من قبل .. فهناك صراع يحدث بين شخصين تربط بين قلبيهما رابطة صداقة وحب وثيق .. أحدهما يؤمن بدعوتنا والآخر يصد عنها .. فالذي يؤمن بالدعوة .. يريد أن يظل الى جواره دائماً في معايشته ومصاحبته كما كان ذلك على الدوام، والآخر يريد أن يشده اليه بالتهوين والتخويف من أمر الدعوة وما سوف يلحقه من أذى، وقد يتناول بعض الأشخاص بالتجريح حتى يقضي على هذه الصلة الجديدة من جذورها، ويظل هذا النزاع العنيف الصامت يشد أحدهما الى الآخر فان كانت العقيدة الاسلامية قد تمكنت تماماً في ضمير الأخ الأول فسوف تحسم المعركة ويتحدد الموقف وينتهي الصراع، ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام.

وصادفني ذات مرة هذا الموقف اذ جاءني أخي يعرض علي أن له صديق يحبه حباً فوق التصور ويريد أن يجذبه الى الدعوة وقد تفنن في كل الوسائل والمرغبات حتى يقنعه فلم يوفق في ذلك، فقلت له: لا تيأس فان الدعوة الى الله لا تقف عند لحظة تصدر فيها حكماً نهائياً على أحد من الناس فقد يكون صديقك هذا في ظروف نفسية لا تساعده على تقبل

حديثك، أو قد يكون متخوفاً من تبعات هذه الدعوة الاسلامية من حيث تكاليف العبادة من صلاة وصيام وجهاد، أو ما يتوهمه من مستقبل غامض يودي بآماله وأحلامه العريضة.

فمثل هذا الانسان وغيره يجب أن تترقب له الفرصة المناسبة التي تكون فيها نفسه مهيأة لقبول الحديث، فقد تصادفه فرصة نجاح في الكلية فتسرع اليه تهنئه وتحمل اليه هدية، وقد يمرض يوماً من الأيام فتشف روحه و يرق قلبه وهنا تكون فرصة مناسبة يتلقى فيها القلب الدواء، وتتدرج معه بعد ذلك حين تدعوه الى محاضرة اسلامية دون الحاح عليه، و بهذا الاسلوب الذي دعانا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ستجد الفرصة كامنة في طبيعته، ان الزمن جزء من العلاج وان اختيار الوقت المناسب والمكان والكلمة المناسبة هو أسلوب الداعية الواعي.

عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال ـ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس من نفس ابن آدم الا عليها صدقة في كل يوم طلعت عليه الشمس ـ قيل يا رسول الله ومن أين لنا صدقة نتصدق بها؟ قال ان أبواب الجنة لكثيرة، التسبيح والتكبير والتحميد صدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة، وتسمع الأصم وتهدي الأعمى، وتدل المستدل على حاجته، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث، وتحمل بشدة ذراعيك مع الضعيف، فهذا كله صدقة منك على نفسك).

وقديماً جاء الى هارون الرشيد رجل يطلب منه صدقة،

فلم يعطه، فذهب الرجل الى هارون الرشيد في مكان آخر وكرر عليه الطلب، فقال له الرشيد، ألم تقابلني من قبل — قال: بلى يا أمير المؤمنين، ولكن بعض الوقت أيمن من بعض و بعض الأرض أيمن من بعض، فأعطاه مبتسماً.

و بعد كل هذا الجهد وتلك المعاناة قد استنفدت وسائلك وقمت بواجبك نحو من تحب، فاذا لم توفق في ذلك فلا تحسبن أنك الذي تهدي الناس.

واقرأ معي قول الله تعالى: (انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء).

أرأيت كيف قال الله تعالى (من أحببت) هكذا أنت تحبه ولكن لا سلطان لك على قلبه فالقلوب بيد الله تعالى وحده.

البلاغ والفهم

وبدأت في مرحلة (الفهم) في جلسات في منزلي تستمر ليلا ونهاراً وقد تستمر أحياناً الى منتصف الليل وقد يزيد العدد في الجلسة الى خمسة وعشرين، وأكرر ما سبق أن ذكرت أن هذه الجلسات وما يدور فيها بعيدة كل البعد عن الطعن والتجريح ولكنها فقط للتصحيح والتوضيح، تصحيح الأحداث التي زورتها وسائل الاعلام وتوضيح مواقف الاخوان منها، ثم شرح دعوة الاخوان منهجهم ووسائلهم وخاصة الأحداث التاريخية الهامة التي تشغل بال الناس جميعاً، فكنت أعرض تاريخ جماعة الاخوان منذ بدأت دعوتهم عام ١٩٢٨ الى يومنا هذا، مستشهداً بالواقع من

التاريخ الاسلامي وسير الصحابة والتابعين، ثم ألفت أنظارهم الى بعض فقرات من رسائل الامام الشهيد حسن البنا التي يتابع بها مسيرة الجهاد، وكنت ألاحظ استغراباً ودهشة تبدو على وجوه الجميع، فان الحقيقة الصادقة الناطقة بالحق كانت بعيدة عن أذهانهم، بل ان عكس هذه الحقائق هي التي كانت راسخة بما كانت تذيعه وسائل الاعلام المسموعة والمرئية وصحافة وكتب ومجلات من سموم وسهام ضد جماعة الاخوان بما يدينها بالاجرام، والله تعالى يعلم أن الاخوان بريئون براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

وكنت بعد ذلك أترك لكل شخص أن يعيش بين نفسه وضميره و يقارن على ضوء ما سمعه من رسائل الامام حسن البنا التي طبعت قبل هذه الأحداث بعشرات السنين.

كنت حين أتحدث الى الشباب، لا أحاول في ختام حديثي أن أطلب منهم اجابة لاستشف صدى حديثي معهم، فان هذا ليس من الحكمة، حيث أن الطريق لا يزال طو يلا، فمهمتي الآن تقتصر فقط على تصحيح الأفكار والمفاهيم الخاطئة التي ترسبت في أذهان هذا الجيل الذي عزلته الدولة عن جماعة الاخوان المسلمين بوضعهم في السجون عشرين عاما، ليحولوا بينهم و بين البلاغ.

موقف للايمان الصادق

كان من الذين يواظبون على حضور هذه الجلسات طالب جامعي، أراه يجلس يستمع في أدب وصمت واستمر على ذلك فترة طو يلة، وذات يوم طلب أن يقابلني على انفراد، وجلس أمامي يتحدث بصوت هادىء متهدج، قال انه كان عضواً في منظمات الشباب وكان يقرأ الكتب التي تهاجم جماعة الاخوان وكان يصدق كل ما يقال عنهم ورغم أن والده أعطاه فكرة طيبة عن الاخوان الا أنه كان مصراً على كراهيته لهم وقال ورغم أني عضو نشيط في منظمات الشباب فلم أسمع منك تلميحاً ضدهم في الوقت الذي يحذروني من تواجدي معك.

وأنا اليوم بعد ما فهمت حقيقة الدعوة أشعر بالندم العميق والأسف الشديد لهذا الماضي الذي أدركت بعد ذلك أنه وصمة في حياتي وأرجو أن يغفر لي ربي ما تقدم من ذنبي، كنت أستمع للأخ الحبيب ودموعي تسبق دموعه، يارب لك الحمد ان سعادتي بهذا اللقاء تعدل الماضي كله، لقد انتصرت الدعوة بهذا القلب ان هذا القلب عزاء كبير بعد محنة طاحنة قاسية، لقد كانت لحظات ربانية مشرقة تشد العزائم وتقوي الهمم وتثبت الأقدام على الطريق، ومضى الشاب في طريق الدعوة بخطى ثابتة واعية اسأل الله تعالى له الثبات على الحق.

مشكلة الخوف

كما تصور الناس في رشيد أني قادم اليهم محطم ومهموم .. تصوروا كذلك أني ساعود أصم أبكم سآوي الى بيتي لا أعرف أحداً ولا يعرفني أحد .. ولكنهم فوجئوا بأمر لم يكن يخطر ببالهم .. لقد استمعوا في أول جلساتهم معي الى الحق بكل صراحة ووضوح و بكل شجاعة .. كما كان هذا شأننا داخل السجن أيضاً .. كان حديثي معهم بهذه الصورة يعجل بانصراف بعضهم خوف العواقب الوخيمة التي تسيطر على أفكارهم.

فكنت أعجب كيف يخاف المستمع ولا يخاف المتكلم!؟

ورغم أن هذا كان يحدث .. فان الابتداء بهذه الصراحة و بهذا الوضوح كان من أهم العوامل الجاده في جذب نوعية الشباب المتوثب والمتطلع الى بصيص الأمل .. بل لقد كان هذا الأسلوب هو مثار دهشة الناس وتعليقاتهم .. وأستطيع أن أقول وأقرر أن في هذا الشعب خامات ومعادن كريمة تحتاج الى من يكشف عنها غبار الجاهلية والدعايات العدوانية (ان في هذه الأمة مناجم من قلوب لا يحجبها عنكم إلا غبار الزمن).

فتنة الاشاعات

وبعد فترة من الوقت جاوزت ثلاثة شهور في جلسات مستمرة بدأت بعض العناصر التي كانت تواظب على الحضور وتتشبع بالفكرة، بدأت تتثاقل وتتباعد وتتخلف. أما الأخوة الذين استمروا على المواظبة فقد أبلغوني، أن هناك اشاعات تتردد بين الشباب تقول ان منزلي مراقب!! المباحث تراقب المنزل والشارع! المباحث تراقب التليفون! أحد الصيادين الذين يصطادون في نهر النيل أمام المنزل من رجال المباحث!! أحد الذين يحضرون اللقاء يعمل مع المباحث!! وانتشرت الاشاعات في رشيد وبدأ أولياء الأمور يحذرون أولادهم من الذهاب، بل ان أكثرهم حرم على نفسه مجرد المرور أمام المنزل.

وبدأ بعض هؤلاء إذا سئل عن سبب تخلفه، يختلق أسباباً بعيدة عن السبب الحقيقي، فلا يقول انه خائف من المباحث مثلا؟ فيبدو جباناً ولكنه كان يختلق أسباباً كاذبة ليبرر موقفه كأن يقول مثلا، ان الأخ عباس يتكلم في السياسة و يجرح الحكومة و يشكل تنظيماً؟

بدأت أفكر بعيداً عن العصبية .. ان هذه المشكلة تحتاج الى أمرين: الأمر الأول وهو الأهم ـ الثبات على موقفي وأسلوبي ومحاضراتي اليومية واستمرار تواجدي في المنزل لاستقبال من يحضر من الشباب، ايماناً مني بأني على الحق وان طريقي هو الصواب، فقد أبصرنا وسمعنا ولا حجة لنا أمام الله تعالى.

والأمر الثاني ـ هو البحث في هدوء عن مصدر هذه الاشاعات بدون أن أصنع موقفاً عدائياً ودون أن أكشف عن اسمه وهو يته، حتى لا تتكون جبهة معادية لي تستهوي بعض السذج أو من في قلوبهم مرض، فتحول دون ابلاغ الدعوة، و يضيع وقتنا في معارك جانبية.

(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عادوة كأنه ولي حميم).

تحذير وارهاب

وجاءني أحد الأخوة المقربين .. ودعاني الى جلسة خاصة وعلى وجهه علامات القلق، وحدثني أن أحد معارفه من الذين لهم صلة وثيقة به، فضلا عنه أنه شخصية رسمية، دعاه الى مقابلة خاصة وحذره من الاتصال بي وأخبره أن المباحث العامة والمخابرات تتابع نشاطي، ورجاه أن يبلغني هذا الكلام حتى أتوقف عن النشاط.

و بعد أن أنهى حديثه، ولا أدري ماذا كان يتوقعه مني بعد أن فرش طريقي بالأشواك، فنظرت اليه بابتسامة بددت كل أوهامه، وقلت له ـ أرجو أن تبلغ شكري للسيد الفاضل على نصيحته المخلصة، وأرجو أن تبلغه، انني على يقين أن المباحث العامة تراقبني جيداً، وهذا هو واجبها وحقها ولا دولة بغير وسائل للأمن، وكما أن هناك مباحث جنائية وكذا مباحث مخدرات وكذا مباحث تمو ين، فان هناك أيضاً مباحث أمن دولة، فاذا فرضنا أن مباحث التمو ين دخلت

محلا للبقالة فلم تجد عنده أية مخالفة، ماذا تفعل غير أنها تنصرف بسلام؟ كذلك فاني أتمنى أن يحضر كل جلساتنا رجال أمن الدولة، فنحن لا نقول إلا حقاً وخيراً، ولا سبيل لأحد علينا بعد ذلك الا بالحق.

وكأني بالشاب قد استيقظ من نومه وأفاق من غفوته فاسترد أنفاسه ولا يزال يواصل الطريق.

تحذير آخر

وبعيداً عن منزلي وفي أحد المساجد قابلني أحد الطلاب، وحدثني أنه تخلف عن الحضور لأن أسرته حذرته وأصرت على عدم تواجده عندي خوفاً على مستقبله ومستقبل الأسرة، وأنه أمام تعنتهم قد امتنع عن الحضور، ولكنه يحرص على مقابلتي ويقترح أن يكون ذلك في المساجد.

فشكرت له شعوره الطيب، وأفهمته أنه ما دام مؤمناً بالدعوة، فهذا هو المطلوب أصلا، ووافقته على الامتناع عن الحضور عندي حتى لا يسبب متاعب له ولأسرته، وقلت له انني مطمئن كل الاطمئنان أن الجميع سوف يكونون معنا لو أننا تعاملنا معهم بالحكمة والصبر وبلا عصبية، حتى اذا وجدوا منا معاملة طيبة فسوف يراجعون أنفسهم.

وفي قصة شعب مكة مع الرسول صلى الله عليه وسلم عبرة وذكرى دفعتهم الى نقض الصحيفة بأنفسهم.

متناقضات

في هذا الجو المشحون بالقلق والشائعات، حدثتني ابنتي الطالبة بالثانوي فقالت ان بعض زميلاتها من الطالبات يطلبن في الحاح أن يجلسن معك في لقاء بالمنزل، فهناك أسئلة كثيرة واستفسارات، فتبسمت وقلت يالها من مشكلة جديدة. إن الوقت غير مناسب لهذه الخطوة، فأنا لم أنته بعد من مشاكل الشباب وصد تيارات الشائعات المزيفة، فما بالك اذا دخلت رسالتي الى الفتيات فسوف أعطي لهؤلاء فرصة لزيادة الاشاعات، والبيئة في رشيد بالذات تحتاج الى تحفظ وتريث، فلكل مكان أسلوب وخطة.

لقد رفضت طلب ابنتي حتى يتيسر المناخ المناسب و يوفقنا الله الى مسجد تلقى فيه الدروس والمحاضرات واعتذرت للفتيات بأسلوب يفتح لهم الأمل ولا يصدهم عن سبيل الله.

أذلة على المؤمنين

فكرت في الأخوة الذين تخلفوا عن الحضور، هل أتجاهلهم، وأتركهم للنسيان! أم أحاول اللقاء بهم .. فقد لا تكون الاشاعات هي السبب في غيابهم ولماذا لا أقابلهم وأصحح لهم هذه الاشاعات؟ ان واجبي ورسالتي لا تتوقف على الأحاديث والمحاضرات، فهذه وحدها تعتبر لسان الدعوة

ـ فأين حركة الدعوة .. ان أعداء دعوتي يرسمون الخطة لقوقعتي وابعادي عن المحيط العام، فكيف أعطيهم هذا السلاح؟ لا بد اذن من الاستمساك والصمود والصبر والحركة والذهاب اليهم.

أعود فأقول لنفسي كيف تسعى بنفسك الى من هو دونك سناً والمفروض أن الأصغر هو الذي يسعى للأكبر! وكيف لو قوبلت ببرود وامتعاض سواء منه أو من أسرته .. كيف يكون الأمر؟

ولكني عدت بذاكرتي الى وقائع التاريخ الاسلامي. انني أسعى الى أخي بقلبي، بحبي، باخلاصي .. أسعى اليه أحمل له الحق والخير والنور، أسعى اليه أحمل له دعوة ورسالة هي أكبر منه، انني أثق في مستقبل سعيي اليه أنه سوف يعرف قيمة ذلك حين يشرح الله له صدره (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى).

وكان هناك شاب تخرج من الجامعة حديثاً، وكان من حوله مجموعة تحاول أن تشده اليها وتباعد بينه و بيني، بحجة الحرص على مستقبله، وغاب الشاب فترة، وتوجست خيفة أن يكون قد تأثر بهم، وعزمت على زيارته في منزله، واقتربت من المنزل وفوجئت به يقف أمامي، فاستقبلني ورحب بي.

واستدرك فقال لي قبل أن أسأله: ان الانلفونزا قد حجبته ومنعته من زيارتي. ولم أحاول أن أشير الى أي شيء آخر. وقلت له: لقد جئت كي أطمئن عليك حين طال غيابك، وطال الحديث بيننا ثم أعطاني وعداً بزيارتي، وقد

وفى بوعده، و بعد تلك التجربة تابعت اتصالي الشخصي بكل من تخلف عن الحضور، فكنت أقابل أحدهم أبداه بالسلام وأسأله عن أحواله دون أن أتحدث في شيء عن الشائعات من قريب أو بعيد، فاذا تحدث هو فقد أصبح حقي أن أوضح له الأمور في غير انفعال وغضب، وهكذا كنت أسعى الى اخواني سليم الصدر طيب النفس، فقد تعودت أن أخرج حظ نفسي مؤمناً بقول الله تعالى (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين).

وفي الواقع انني لم يكن يهمني كثيراً أن يخوض في حقنا أحد من هؤلاء الذين لم يحضروا عندنا ولم يسبق لهم أن سمعوا منا ولم يفهموا بعد دعوتنا، فهؤلاء مهما قالوا في حقنا بهتاناً وزوراً، فان هؤلاء معذورون بجهلهم، فهم ضحايا حملات افتراءات وتشويهات وسائل الاعلام وارهاب السجون والمعتقلات.

ولكن الذي يؤلمني جداً هؤلاء الذين سمعوا وتفهموا ثم لووا رؤوسهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكباراً وادعوا زوراً بما لم يحدث ولم يرد على خاطر .. هؤلاء هم في الواقع والحقيقة سر البلاء ومكمن الداء.

ومع كل هذا فاني أقابل أحدهم فاهش في وجهه وابتسم له دون أن يحس بما أعرفه عنه عساه يراجع نفسه متمثلا في هذا قول الله تعالى (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم).

البحث عن مصدر الشائعات

وبينما كنت أحاول الرد على الشائعات بالتي هي أحسن والسعي الى الشباب دون تردد ولا ملل، في هذا الجو، كشفت عن مصدر الشائعات واستيقنت من ذلك تماماً.

ورأيت أن الأمر يحتاج الى عدم الاعلان عنه واخفاء خصومته حتى لا يترتب على ذلك فتنة أكبر. وايماناً مني أن كل هذا لن يقف أمام فيضان الدعوة التي كتب الله لها الخلود.

الحق يدفع الباطل

تعلمت من مذكرات الامام البنا .. أن الخير هو الذي يطرد الفساد، ولا ينبغي للفساد أن يطرد الحق والخير.

فكان لزاماً أن لا أخضع لهذه الشائعات الباطلة، وكان لزاماً أيضاً أن أدفع بالدعوة قدماً، فالعمل والحركة يقتل الفتنة و يعطى للمؤمنين شحنة تثبتهم وتقوي من أزرهم، توجهت الى الله تعالى أن يلهمني الوسيلة الناجحة، وأخذت بمشورة الأخوة الذين معي حيث أشاروا أن نتخذ من أحد المساجد الأهلية مركزاً للقائنا ومحاضراتنا، وانشرح صدري لهذا الرأي، واتخذنا من مسجد (الأدفيني برشيد) وهو مسجد أهلي مركزاً للتوجيه، ودعونا من الاسكندرية خطيباً لكل جمعة و بدأ جمهور المسلمين يتزاحم على المسجد حتى لم يبق به متسع لقدم .. وكنت أحياناً أعلق على الخطبة ببعض المعاني..

واتسع النشاط بحيث دعونا الأخ الدكتور علي جريشة والشيخ محمود عيد والأستاذ مختار عبدالعليم لالقاء بعض خطب الجمعة في مساجد وزارة الأوقاف أيضاً ولقد ترتب على ذلك بعض المشاكل حيث عارض في ذلك مفتش المساجد، ووقع جزاءات على أئمة هذه المساجد، لكونهم سمحوا للاخوان بخطبة الجمعة في مساجدهم وهذا مخالف لتعليمات الوزارة.

وبرز في الميدان شخصية اخرى كان مسؤولا عن ادارة مساجد رشيد كشف عن عداوته لدعوة الاخوان. فقد اصدر تعليماته بعدم تواجد شباب الاخوان بالمساجد، واغلق دوننا حتى تنظيم دراسات لطلاب الاعدادي والثانوي.

وتوجه بعض الطلاب اليه في مكتبه يطلبون منه ان يحتضن الشباب و يقوم بعمل دراسات اسلامية لهم او تكليف بعض الائمة في المساجد لاعداد دروس في السيرة النبوية او الفقة ولكن الشيخ صدهم صدا غير جميل، وقال لهم كلاما يدمي القلب و يملأه حسرة على عالم يصد عن سبيل الله ...!!

تاميم مسجد الادفيني

وكان مسجد الادفيني هو المتنفس الوحيد لنا، وذات يوم من ايام الجمع فوجئنا بالشيخ يصعد المنبر و يخطب الجمعة، و يعلن في سرور وفخر انه سعى لدى وزارة الاوقاف حتى وافقوا على ضم هذا المسجد (الادفيني) الى الوزارة، و بهذا سوف يقوم بخطبة الجمعة امام المسجد المعين من الاوقاف وهكذا و بحيلة ماكرة استولوا على هذا المسجد ليخرجونا منه و يزجوا به في الفراغ والاهمال.

الى الرحلات والزيارات

وخرجنا من حدود رشيد الى التفكير في السياحة، فقررنا عمل رحلات وزيارات لاخواننا في البلاد المجاورة واستطعنا بذلك ان نعيش الدعوة ونوسع نطاق حركتها ونجد مجالا آخر نتفس فيه، وقام المصلون في مسجد المعلق بدعوتنا لزيارتهم والتحدث اليهم في دروس بعد المغرب يوما في الاسبوع فوافقنا على ذلك واستمر اللقاء يثمر و يزداد عدد الرواد، حتى فوجئنا ذات يوم بزيارة الشيخ للمسجد، ورغم أننا قمنا بواجب الاحترام لشخصه لعل الله يشرح صدره، إلا ان الشيخ أبى واستكبر وتسبب لنا في مشكلة جديدة، أغلقت دوننا هذا اللقاء أيضاً.

وهكذا لم يبق أمامنا في رشيد إلا ان نفكر في مخرج آخر فلا بد من العمل ولا بد من الحركة، فسيجعل الله بعد عسرا يسرا.

الاشتراك في نادي مدينة رشيد

وتلاشت الشائعات بعد حركة الخطب في المساجد، ولكن لا بد من التفكير للمستقبل لا بد من الاحتياط لما هو آت، منزلي أصبح مكاناً لا يؤمه إلا الذين وقر الايمان في قلوبهم فهم لا يأبهون بالشائعات ولا يخافون في الله لومة لائم، ولكني أطمع في هذا الجيل الجديد وأريد مجالا مفتوحا

يؤمه الناس وهم آمنون مطمئنون فالدعوة ليست وقفا علينا وحدنا.

ومن واجب الداعية ان يهيء للناس جوا مطمئنا، وفي هذا الجو الذي أحاط بنا من كل جانب، أشار بعض الاخوة الى فكرة جديدة تخرجنا من هذا الموقف وتتمثل الفكرة في ان نتقدم كأعضاء مشتركين في النادي الرياضي الاجتماعي لمدينة رشيد.

ونادي مدينة رشيد هو المكان الوحيد الذي يعبر عن صورة المدينة وقد بني حديثاً على ان يملأ فراغ الشباب الثقافي والفني والرياضي تحت اشراف وزارة الشباب، وقد استحسن الاخوة الفكرة، وذهبنا وملانا استمارات العضوية، وأصبحنا أعضاء مشتركين في نادي رشيد.

ونقلنا مركز اللقاء الى النادي، وأصبح لنا هناك لقاء أسبوعياً موسعا يلتقي فيه الاخوة على مائدة واحدة وعلى مرأى ومسمع من الجميع، وبدأ بعض شباب النادي ينضم الى المحاضرات ويسمع منا ويتشجع، وبدأت ادارة النادي تفتح لنا صدرها وتتعاون معنا على النهوض بالثقافة الاسلامية.

وجاءت فرصة ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم فطلبوا منا ان نتولى الاحتفال فقمنا ولاول مرة بدعوة بعض دعاة الاخوان المسلمين وحضر الحفل بعض الاخوة من دمنهور ومطوبس وادكو والمحمودية والاسكندرية.

ونجح الحفل من كل الوجوه تنظيما وفكراً، وكان الحفل الاول من نوعه في نادي رشيد.

وجاء عيد الاضحى المبارك فاقترحنا على النادي ان يقوم الاخوة بعمل يوم ترفيهي في النادي، وفعلا قام الاخوة بدعوة بعض الشباب فاستعرضوا بعض الالعاب المسلية وبعض النكت المهذبة، ومسابقة في الشعر والزجل وما الى ذلك، وعجب الناس كيف ان شباب الاسلام يدخلون في هذا المضمار فقد كانوا يظنون ان شباب الاسلام متزمت متعجرف مترهبن، ولقد سبق ان كون الاخوان فرقة تمثيل على مستوى عال، مثلت على أكبر مسارح القاهرة والاسكندرية حضرها الاستاذ المرشد العام حسن البنا وأذاعتها محطة الاذاعة المصرية وأشرف على تكوين هذه الفرقة الاستاذ عبدالرحمن الساعاتي شقيق الاستاذ البنا، وقد نجحت نجاحاً عظيماً وأبرزت على المسرح عظمة الدعوة الاسلامية.

ليس التدين عندهم محض السجود والاقتراب وتبتل الرهبان في ربع من الدنيا خراب.. انما الدين كل الدين تحرير الحي من الاغتصاب .

النفوس المريضة

في كل مجتمع ترى بعض النفوس الشاذة، تلك التي تخاف ان يظهر النور فينكشف الضلال، وهناك في النادي فئة وللاسف من المثقفين لا هم لهم إلا لعب الطاولة حتى فترة متأخرة من الليل وعلى مدى سنوات متوالية وهم على هذا الحال، ورغم أننا لا نتعرض لهم أملا منا ان الايام كفيلة بأن تجذبهم الى الحق والخير.

فقد تقدم أحد اخواننا الى جامعة الكو يت بطلب منحة، ووافقت الجامعة وتحدد يوم لسفره، فكان من الواجب ان نقيم له حفل توديع بالنادي، وأعددنا المكان وحددنا الزمان، وأعددنا له هدية يقدمها له سكرتير النادي.

وفي المساء انتظم الحفل و بدأنا في إلقاء الكلمات وفجأة انقطع التيار الكهربائي وأظلم المكان، فإنتقل الحفل كله الى مكان في نفس النادي ولكن تحت لمبات كهربائية لم تنطفىء، وهذا دليل على ان التيار موجود بالنادي.

وانتقلنا و بدأنا نستأنف الكلمات وسرعان ما انطفأت هذه اللمبات أيضاً وأصبح المكان كله ظلام.

فأرسلنا أحد الاخوة وأحضر لنا كمية من الشموع حتى لا يفشل الحفل وفعلا أقيم الحفل على الشموع، و يعلم الله أنها كانت رائعة ومؤثرة جداً، وهكذا تغلبنا على العقبات مهما بلغت بحكمة وصبر واصرار.

ولم يكن يخطر ببالنا أنها عملية مدبرة من أصحاب النفوس المريضة، أنهم يظنون ان مثل هذه الاعمال الصبيانية سوف تدفع بنا الى ان نترك لهم النادي؟.

انها نفوس لا تريد ان ترى هذه الصورة المشرقة والأ يدي المتوضئة، فتشعر بالخجل والضعف والاحتقار، ورغم أننا عرفناهم فيما بعد إلا أننا كعادتنا أخفينا خصومتهم لنا عسى الله ان يفتح بيننا و بينهم بالحق.

وظلت السفينة تسير بعون الله تعالى وها نحن قد التزمنا بالعرف السائد وأصبحنا نعمل في النادي أمام الناس جميعاً ومن خلال مؤسسة رسمية وقانونية.

الدعوة حركة

وكان على المجموعة المؤمنة التي انضمت الى نادي مدينة رشيد، ان تؤدي رسالتها الاسلامية من واقع ايمانها بالعمل الجاد المخلص.

وذات يوم كان أحد الأخوة المدرسين مكلفا من قبل الدولة بعملية التعداد السكاني العام، وكانت منطقة لسكان بحي قبلي رشيد من اختصاصه، وفي لقائنا اليومي بالنادي قص علينا ما شاهده من مناظر البؤس والفقر والشقاء في بيوت أهالي هذا الحي.. ووصف كيف أنه شاهد أسرة مكونة من ستة أفراد يعيشون في غرفة واحدة وتقع هذه الحجرة في مواجهة شارع تنبعث منه رائحة الطين المتعفن المتخلف من المياه القذرة التي يلقيها السكان في الشارع حيث لا توجد مجاري. وأخذ يقص علينا كيف أنه رأى السيدات العجائز وقد افترشن على الارض الاجولة وتغطين بالبطاطين المهلهلة والثياب الممزقة ولا عائل لهن ولا معين. وذكر كيف ان بعض الناس قد أدخلوا بعض المقابر في حدود مساكنهم واتخذوها أسرة ينامون عليها. واستمر يروي لنا بعض هذه المآسي التي تدمي القلوب.. والناس في رشيد من حولهم لا يهمهم إلا أنفسهم وهم في غفلة سادرون.

وكان لزاماً على من سمع هذا الحديث ان يتحرك قلبه حزناً وأسى. فالمسلم يتذوق دائماً القبح والجمال يتأثر بالخير

والشر، وفي حس المسلم ان الحركة تنتج الحركة، فاقترح الأخوة ولا سيما ان العيد على الابواب، ان تقوم لجنة الخدمات بالنادي بتقديم المساعدات لهؤلاء الأخوة الفقراء.

وفي الحال وجه النادي نداء في صورة منشور مطبوع للاهالي يهيب بهم ان يقدموا ما عندهم من ملابس وأغطية وأحذية، فاستجاب أهالي رشيد استجابة مشكورة وزادوا على ذلك بتقديم تبرعات مالية ساعدت اللجنة على شراء كمية من الملابس الجديدة، وقد رأت اللجنة ان يقتصر توزيع هذه الهدايا على حي واحد فقط حتى تعم الفائدة، وقام الاخوة بجهد مشكور في تنظيم عملية التوزيع حتى لا يحرم أحد، لقد كان عندهم احصاء دقيق بأسماء كل أسرة ونوعيتها وسن أفرادها، فقاموا بتجهيز احتياجات كل أسرة على حدة ووضعها في لفافة وكتبوا عليها الاسم والعنوان، وحين نظموا هذه العملية على الوجه الاكمل كانوا قد أعدوا حوالي ثمانين لفافة وزعوها على ثمانين أسرة.

وفي مساء يوم وقفة عيد الاضحى المبارك فوجىء أهالي حي قبلي رشيد بمجموعة من الشباب يقومون بتوزيع هذه الهدايا عليهم في هدوء و بسرعة فلم يغادروا منزلا حتى علا البشر وجوههم، ووجد كل رجل وكل امرأة وكل طفل ما كان في حاجة اليه.

وأشرقت شمس العيد على الناس بفرحة وسعادة خاصة الاطفال الذين بدت عليهم علامات الفرح والبهجة.

وكانت مبادرة طيبة ضخمة نحو المسلمين وأعطتهم درساً في كيفية الاستفادة بالوقت والطاقات المبددة وأعانت على

فعل الخير والمعروف للفقراء.

ضــرب الشائعات

وجـاء الـوقـت المنـاسـب لـضرب الشائعات بعد صبر وأناة ومـعـانـاة، كـان هـذا في خاطري أخطر أنواع الجهاد، فالصبر الـجميل مع معرفة الـهدف والغاية ومع العمل لتحقيقـها هو أعـظـم مـا تصنعه دعوة من تفقه في سياسة الدعوة والداعية (فـإن أعـظـم مـنـجزات هـذا الـديـن هـو تـكـو يـن شـخصية المسلم).

جـاء شـهـر رمـضـان المـبارك وتقدمت ادارة النادي تطلب مـنـا، الاحـتـفـال بـذكرى غزوة بدر وفتح مكة، وتدارسنا معاً أهـم عـنـاصر الـحفل وهم الخطباء، فالنادي يحرص على ان يكون الخطباء غير معروفي الانتماء الى الاخوان او على الاقل مـن الـذيـن لا يثيرون المشاكل، وكما نحن أحرص منهم على ذلك، وكنت أنا شخصياً أنبه كل خطيب الى هذا المنهج وهذا الـسـلـوك، وكـنـت أيضـاً في هـذه الـظـروف لا أفـضل هتافات الاخـوان المـسـلـمـين في مكان يعتبر مؤسسة حكومية، وكنت على بينة من بيئة رشيد وظروفها.

فـعـرضـنـا بعض أسماء الخطباء الذين يمكَن دعوتّهم من خـارج رشـيـد، وأخـيـراً اتـفـق على دعـوة الـدكتور السيد على السيد وكيل مجلس الشعب، والدكتور على جريشة وقد سمع الـنـاس عـنـه كـثـيـراً ووافـق الاثـنان على الحضور، واستقبلا أحسن استقبال، ونجح الحفل نجاحاً كبيراً والحمد لله.

ودارت الشائعات في رشيد مداراً جديداً ـ فلم يعد الناس يقولون ان الأخ عباس مراقب وان منزله مراقب وان تليفونه مراقب، وما الى ذلك. بعد ان خطب في الحفل وكيل مجلس الشعب وانطفأت فتنة الشائعات الى غير رجعة بأسلوب التي هي أحسن.. وبقي لنا الحق والخير.

ان مع العسر يسرا

لم يكن يخطر ببالي ان نتائج الحفل الذي أقيم بالنادي وحضره الدكتور ان السيد علي السيد وعلى جريشة له أبعاد ونتائج أبعد مما كنت أطمع فيه.. ففي نفس اليوم راعني ان عددا من الناس يتقدمون بطلبات وشكاوي للدكتور السيد على السيد، وتجمهر الناس حوله وقام بزيارة مسجد سعد زغلول وهو أكبر مسجد في رشيد (٣٦٠ عمود) وطلبوا منه مساعدتهم في تعميره، وكذلك تقدم بعض الناس في التعرف على الدكتور علي جريشة.

ولم يغادر الدكتور السيد علي السيد رشيد، حتى برزت في مجالات الدعوة صورة جديدة من العمل المفيد، فقد بدأت تنهال الطلبات الشخصية والمصالح الفردية والخدمات. فكان من واجبي ان أعاون في أدائها بالاتصال بكل من أعرفه من الاخوان في المصالح والشركات، وما غير ذلك حتى في البلاد العربية، واتسع نطاق الخدمات بصورة لم تتوقف الى الآن.

نصيحة وتحذير

وبدأ الاخوة يتحدثون معي بشأن أصحاب المصالح والخدمات فيقولون لماذا تجهد نفسك في سبيل أناس مثل هؤلاء، انهم لا يأتوننا إلا لمصالحهم الشخصية والمنافع الذاتية وهم بعيدون عن الدعوة ولا شأن لهم بها، وبعضهم من الذين كانوا يحاربون الدعوة والدعاة، وهم بعد ان يحققوا أغراضهم سوف لا تراهم ولا تسمع لهم ركزاً.

وكنت أقول ان من واجب الداعية أن يقدم الخير للناس كل الناس والله تعالى ينادينا (يا أيها الذين آمنوا اركعوا وأسجدوا وأعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) ونحن نصنع المعروف مع غير المسلمين او ان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فكيف بالمسلم الذي يقصدك ايماناً منه بمروءتك وصدقك ووفائك، ولقد سبق ان المشركين كانوا يودعون أماناتهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ينكرون عليه دعوته و يجاهرونه بالعداء ومع كل هذا لم يمتنع عن مساعدتهم فلعل الله تعالى يحدث بعد ذلك أمرا ـ فيفتح بيننا و بينهم بالحق و يؤلف قلوبهم و يشرح صدورهم (وما يدريك لعله يزكى).

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ـ جعل قضاء حاجات الناس من أعظم الوسائل التي تقربهم من فهم الدعوة بأساليب عملية صادقة، **فرسول الله صلى الله عليه وسلم**

يضع أيدينا على أسلوب جذب القلوب بوسائل نابعة من اخلاص الداعية.. عن أبي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس من نفس ابن آدم إلا وعليها صدقة في كل يوم طلعت عليه الشمس، قيل يا رسول ومن أين لنا صدقة نتصدق بها؟ قال: ان أبواب الجنة كثيرة ـ التسبيح والتكبير والتحميد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتميط الأذى عن الطريق، وتسمع الأصم، وتهدي الاعمى، وتدل المستدل عل حاجته، وتسعى بشدة ساقيك مع اللهفان المستغيث، وتحمل بشدة ساعديك مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك.

وقد بعث الحسن البصري قوماً من أصحابه في قضاء حاجة لرجل فقال لهم ـ مروا بثابت البناني فخذوه معكم، فأتوا ثابتاً فقال أنا معتكف، فرجعوا الى الحسن فأخبروه فقال ـ قولوا له يا أعمش أما تعلم ان مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة ـ فرجعوا الى ثابت فترك اعتكافه وذهب معهم.

حفل شاي بجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

وبدأ العام الدراسي الجديد، وسيعود الاخوة الطلاب الى الاسكندرية لمواصلة الدراسة بالجامعة، وقد أحسست أنهم قد تركوا فراغا كبيرا في حركة الدعوة في رشيد كما كنت أرغب في أن أقوم بعملية ربط بينهم وبين طلاب الجامعة حتى يغذي بعضهم بعضا بروح الدعوة الاسلامية، وحتى تظل روح الدعوة حية في نفوسهم اينما ذهبوا فلا تخبوا.

وحدث أن الاخ المهندس حلمي حتحوت المعيد بكلية الهندسة وكذا الاخ الاستاذ عبد المنعم عبد الرؤوف عرفات المدرس بالثانوي قد حصلا على الماجستير وكلاهما من صفوة الاخوان.

لهذا فقد فكرنا في اقامة حفل شاي كبير يضم الاخوة طلاب رشيد وبعض طلاب الكليات مع الاخوين حلمي حتحوت وعبد المنعم عرفات، تكريما لهم وفرصة للتعارف.

وفي صالة مكتبة جمعية الشبان المسلمين بالشاطبي بالاسكندرية اعدت موائد لحفل الشاي يتسع لمائة. وفي الموعد المحدد امتلأت الصالة بالمدعوين، في مقدمتهم الاساتذة الدكتور أحمد السيد درويش رئيس جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية والاستاذ محمود محمد عبد الحليم، والاستاذ مختار عبد العليم والدكتور عمر الجارم، والاستاذ حسن شهاب شاعر رشيد وكلاهما القى قصيدة تحيي روح

الشباب وتحثه على الاستمساك بالعقيدة الاسلامية كما تشيد بأمجاد مدينة رشيد، وتحدث فضيلة الشيخ محمود عيد حديثا حماسيا وكذا الاستاذ مختار عبد العليم المحامي الذي تحدث للشباب عن الدعوة وقدم الاخ صلاح الجعفراوي كلمة شباب الاسلام برشيد وكذا الاخ عباس السيسي ثم كانت كلمة الختام للدكتور احمد السيد درو يش الذي كان كريما وموفقا فرحب بالاخوان وتحدث عن دعوتهم وجهادهم، وانتهى الحفل بنجاح وتوفيق و بقيت آثاره الطيبة تشحذ الهمم وتدفع بالدعوة الى الامام.

محنة المرض ومنحة اللقاء

وشاء الله تعالى أن احتاج الى عملية جراحية... ودخلت المستشفى الاميري العام بالاسكندرية، وقام الاخ الدكتور سعيد عبيد بالعملية الذي ترتب عليها بقائي في المستشفى ما يقرب من شهر، وتوالت الزيارات يوميا في مواعيد الزيارة الرسمية وغير الرسمية، ورأيت الاخوة من رشيد ومن الجيل الجديد يتوافدون للزيارة في عاطفة عذبة رقيقة يتحملون اعباء السفر من رشيد رغبة في الوفاء للحب الذي أفعم هذه القلوب.

يجلس أحدهم الى جواري ليقول لي أرجو أن تسامحني فيما قد يكون بلغك من أمري، فلقد كنت لا أعرف حقيقة الدعوة، كنت نهبا لكل ما كان يقال في رشيد من شائعات!

فأقول له لقد كنت اعرف كل ما يقال وما تقوله أنت

شخصيا وكنت اقابلك اكثر من مرة فهل لاحظت على تغييرا في سلوكي معك؟ فيقول والله لقد كان هذا السلوك منك يدهشني و يحيرني فكنت اعتقد انك لا تدري شيئا عما قد حدث مني. فأقول له: يا أخي ان الاصل في اننا نسعى بالحب الى الناس، فاذا كرهناهم او تسببنا في ان يكرهونا فكيف يكون السبيل الى قلوبهم بعد ذلك؟

كان مرضي مؤلما جدا فقد كانت فترة الغيار تصل الى نصف ساعة. ومع هذا الالم الشديد والعذاب، فاني أحتسبها عند الله تعالى الذي اختارها لتكون فرصة أدرك من خلالها قيمة ما وصلت اليه الدعوة في رشيد، لقد كانت محنة اعقبتها منحة من الله تعالى (حين رأيت) في رشيد دعوة وانصارا، و بهذه المشاعر الطيبة تلاشي أثر المرض وبدل الله الاحزان والآلام الى سعادة وانشراح.

مسجد أبي بكر الصديق

وفي طريقي الى منزلي لاحظت وجود قطعة أرض على هيئة مثلث أمام مستشفى رشيد المركزي، وخطر ببالي لو يقام على هذه الارض مسجد فان موقعها رائع، و بحثنا المشروع مع الاخوة وثبت لنا أن هذه الارض من املاك السكة الحديد واتصلنا بادارة السكة الحديد عن طريق من نعرف من الرجال الصالحين، فساعدونا حتى تم تسليمها الى مجلس مدينة رشيد، ثم تسليمها الى جمعية المحافظة على القرآن الكريم ليقام عليها (مسجد ابي بكر الصديق

رضي الله عنه) ولا يزال المشروع في انتظار ان يتحقق لنا أمل آخر وهو رفع شريط السكة الحديد القائم بارض المسجد، حتى يتسع المكان لمشروع مسجد وصالة محاضرات ومكتبة اسلامية على الارض التي مساحتها ٦٥٠ مترا والله الموفق والمستعان.

العواطف والمشاعر

لقد بدأت مرحلة جديدة تشق طريقها في رفق ولين لقد احس الاخوة شعورا جديدا وحياة جديدة، لقد انطلقت العواطف المكبوتة تعبر عن نفسها في صورة هذا التلهف على اللقاء والسهر في جلسات طو يلة، لا أحد يفكر في الذهاب الى بيته ولا أحد يحس بالجوع، العواطف الحارة قد كستنا بالدفء والاطمئنان، الشعور الذي يربط بين القلوب قد وثقها الحب والايمان، النظرات التي كانت معتمة بدأت تضيء وتلمع بالمعاني الرقيقة، العبارات التي كانت تتردى في الوحل والطين بدأت تتطهر وتنتقي الفاظها في باقة من الورد، والجلسات التي كانت تدور في القيل والقال، وضياع الوقت في مالا يفيد صارت جلسات للعلم والفقة والعمل والامل.

لقد ولد الشباب من جديد، عرف ربه فعرف غايته وادرك سر وجوده، فتغيرت الصورة والتصور و بدأت رحلة جديدة اكتشف بها نفسه فأراد ان يعوض ما فات و يلحق بما آت... (وربك يخلق ما يشاء و يختار).

لقد تفتحت القلوب على عواطف حية ندية و بدأت

الارواح تتجانس وتتعانق وبدأت الاشواق تهفو وتزداد... لقد استيقظت في النفوس كوامن الحق والخير وتسامت الامال والاعمال، وتعانقت القلوب والضمائر على دعوة ومنهج ورسالة.

انتخابات مجلس ادارة نادي رشيد

وأعلن نادي رشيد عن اجراء انتخابات لمجلس الادارة، وبدأ دورنا يظهر في هذه الانتخابات، حيث ان مجموعتنا هي أكبر مجموعة على قلب رجل واحد في الجمعية العمومية، وتقدم بعضنا لعضوية مجلس الادارة، وبعد ان اغلق باب الترشيح، اكتشفنا اول خدعة جاهلية من الأعضاء السابقين، ذلك أنه بعد أغلاق باب الترشيح قيل لنا أن قانون الجمعيات لا يسمح بترشيح أي عضو لمجلس الادارة الا اذا مضى عليه عامان وهو مشترك في النادي، والذين تقدموا لمجلس الادارة مضى عليهم حوالي عام فقط وبهذا يسقط حقهم في الترشيح؟

فقلنا لهم ولماذا لم تخطرونا بهذا القرار اثناء التقدم وقبل غلق باب الترشيح حتى يمكننا ترشيح غيرهم ممن ينطبق عليهم هذا القرار؟

ولكنهم كانوا يبيتون هذه النية من قبل ليحولوا دون تطعيم مجلس الادارة بالعناصر الاسلامية التي توهموا أنها سوف تعزلهم عن مراكزهم.

وحاولنا معهم بكل الوسائل ان يعيدوا فتح باب الترشيح

من جديد ولكنهم قرروا بالاجماع ان القانون صريح في عدم امكانية فتح باب الترشيح من جديد.

وجاء يوم الانتخابات وحضرت من دمنهور لجنة من مديرية الشباب، وبدأت الجلسة صاخبة وكاد المجلس ان ينتهي بالفشل دون اجراء الانتخابات.

وسأل احد الاخوة مندوبي مديرية الشباب بعد أن شرح لهم ما حدث من ادارة النادي بشأن الخداع في عملية الترشيح لمجلس الادارة، فسأل هل من الممكن اعادة الاعلان عن الترشيح من جديد على ضوء المعلومات الجديدة والتي كانت خافية على الاعضاء من قبل؟

وكانت المفاجأة الخطيرة، ان اجابوا جميعا بأن القانون يسمح بذلك طالما انه لم يبين ذلك بوضوح لكل الاعضاء، وضجت الصالة لاول مرة بالهتافات «الله اكبر والحمد لله» وسقط في أيدي المدبرين، وانتصر الحق على الباطل.

واعيدت الانتخابات بعد شهر ونجحت القائمة التي رشحناها والحمد لله رب العالمين.

وبرزت شخصية الدعوة الاسلامية في نادي رشيد بل نجح التخطيط والدعوة الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وأصبحت الحرية المتاحة والقانون عامل مؤثر في خدمة الدعوة على الاخلاص والصواب.

رحلات الجماعات الاسلامية

تعتبر رشيد اكثر بلاد محافظة البحيرة استقبالا للرحلات السياحية حيث انها تقع على ضفة نهر النيل وشاطىء البحر المتوسط و بها متحف وكذا اماكن اثرية اسلامية وموقع سياحي جميل يسمى (ابو مندور) ومصيف رشيد، وكثيرا ما تقوم بالزيارات وفود الجماعات الاسلامية بالجامعة والمدارس و ينتهز الاخوان في رشيد فرصة هذه الزيارات للتعرف باشخاصها حيث كانوا يستقبلونهم و يعدون لهم برامج الرحلة و يزاملونهم.

وكانت صورة شباب الجماعات الاسلامية مشرفة وملفتة للانظار، فصبغت الجو في رشيد صبغة اسلامية شجعت الناس على الرضا والاطمئنان على شيوع قيم الاسلام وتقاليده بين الشباب والاقتداء بهم، وكانت زيارات الفتيات المسلمات وهن يرتدين الزي الاسلامي اكثر اثارة حيث كن يأتين الى رشيد في جماعات كبيرة ملفتة للانظار.

وكانت رحلات الاطفال وهي ما يسمى بمدارس الجمعة والتي جعلت مراكز تواجدها في مساجد الاسكندرية، كانت زيارات الاطفال الى رشيد واستعراضها في الشوارع وعمل حلقات في الحدائق يلقون فيها الاناشيد الاسلامية مثل طلع البدر علينا، واناشيد الصلاة، ثم القيام بعمل تمثيليات

صغيرة تهدف الى التوعية الاسلامية، كان لهذة الرحلات اعظم الاثر في احياء روح الدعوة الاسلامية وتشجيع الاهالي على دفع اولادهم للذهاب الى المسجد.

فتنة جماعة التكفير والهجرة

وبينما الدعوة تشق طريقها وتواصل سيرها. بعد ان بددت الشائعات وأزالت كثير من العقبات، بينما بدأت النفوس تستقر اذا بحادث خطف الشيخ محمد حسين الذهبي قد فجر الماضي الاسيف وأثار من جديد الخوف والتردد في بعض النفوس وبدأت الصحافة تشارك في اثارة الفتنة والايحاء بابتكار مصطلح التطرف الديني. وبدأت صور الشباب الملتحي تتصدر الصحف بتهكم وازدراء، وبدأت الاذاعة في تشويه السلوك الاسلامي نتيجة له وبدأ أولياء الامور يحذرون ابناءهم من الذهاب الى المساجد و يأمرونهم بحلق لحاهم والبعد عن التجمعات الاسلامية.

وقد نسيت وسائل الاعلام والصحافة انها منذ ايام كانت تندد بشدة بعهد عبدالناصر الذي كبت الحريات وعذب شباب الاخوان المسلمين، فضلا عن اعترافهم بأن هذه الاحداث كانت ملفقة ومدبرة، كما كشفت التحقيقات ذلك بصراحة ووضوح كما كتب في ذلك بكل وضوح الاستاذ مصطفى امين في جريدة اخبار اليوم يحذر من التمادي في اتهام الجماعات الاسلامية و يذكر بما حدث للاخوان المسلمين من اتهامات ثبت بطلانها.

ولقد قام شباب الجماعات الاسلامية وبخاصة في جامعة الاسكندرية بمسيرة اسلامية منظمة وعظيمة تستنكر حادث اغتيال الشيخ الذهبي وتشجب استعمال العنف في الدعوة

الى الله تعالى، وتحذر اعداء الاسلام في كل وسائل الاعلام من استغلال هذا الحادث ضد الفكر والسلوك الاسلامي الصحيح.

وبقدر ما اثارت فتنة الجماعة التي اطلقوا عليها اسم التكفير والهجرة من مشاكل وجددت من اشاعات، بقدر ما اعطتنا الفرصة لتوضيح حقيقة تفكير هذه الجماعة، كما اتاحت لنا الفرصة لشرح الفكر الاسلامي الصحيح على ضوء ما جاء في الكتاب والسنة، وعلى ضوء معايشتنا لهذا الفكر حيث بدأ معنا داخل السجون والمعتقلات على اثر اهوال القتل والتعذيب بما خلق من مشاعر البغض الشديد والمقت للحكام واذنابهم في هذا العهد، وبما تركت في نفوس الشباب بأنفسهم ليسوا من الاسلام في شيء بل انهم متآمرون على نسف الاسلام ودعاة الاسلام من الوجود.

وكانت فتنة التكفير والهجرة فرصة للتوسع في شرح عقيدة جماعة الاخوان المسلمين على ضوء ما جاء في رسالة (العقائد) ورسالة (التعليم) وشرح منهج الاخوان في الدعوة والحركة من رسالة (المؤتمر الخامس) للامام حسن البنا، وكذا كانت فرصة لشرح اهداف ومخططات اعداء الاسلام في الداخل والخارج.

وكانت رسالة (دعاة لا قضاة) للامام حسن الهضيبي المرشد العام للاخوان المسلمين قد صدرت في نفس الوقت فافادتنا في توضيح القضية حيث انها كانت قد وضعت في الاصل للرد على تفكير هذه الجماعة.

وكان اهم ما توسعت في الحديث فيه هو ان رسالة

المسلم في هذا المجتمع ليس هو الحكم على الناس، فليست هذه مهمتنا ولسنا فضلا عن ذلك مؤهلين للحكم فيها. ولكننا نعتقد ان مهمتنا هي تعريف الناس بالاسلام الصحيح، وان التجربة قد افادت أن المسلم حين يتعرف على الاسلام الصحيح فانه سرعان ما يكون مع الحق، وان التقصير يسند في الاصل الى تقاعس الدعاة وعدم معرفتهم بالوسائل الناجعة للدعوة الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.

ولقد كان لثبات شباب الدعوة الاسلامية أمام احداث الفنية العسكرية وحادث مقتل الشيخ الذهبي أثره الطيب في تفويت اغراض اعداء الدعوة الاسلامية.

كما ان هذه الاحداث فتحت عيونهم وافهامهم على ما يحاك ضد الاسلام وايضا على المنهج الحركي الواعي المدروس الذي لا يقع في الشراك التي توضع لهم في الطريق حتى تعوقهم عن بلوغ غايتهم وآمالهم الاسلامية.

لا هجرة بعد الفتح

وفي جو فتنة التكفير والهجرة، نرى انه من واجبنا كدعاة ان نبين للشباب الغيور على دينه تهافت الدعوة الى الهجرة الجماعية التي قامت على حكم فاسد بتكفير مجتمعات المسلمين ولا حل ازاء أوضاعها الجاهلية غير الهجرة والانفصال عن هذه المجتمعات ومقاطعة المساجد والمدارس والمعاهد وترك الوظائف في الحكومة والشركات..!! نقول:

كانت الهجرة الى المدينة فرضا قبل فتح مكة، وكان من لم يهاجر من المؤمنين، لا ولاية بينه وبين اخوانه من المهاجرين والانصار، وكان ذلك حتى يتجمع المسلمون في المدينة ليكونوا قوة تأخذ على ايدي اعدائهم، وتمكن لدينهم بين الناس فلا يصدهم عنه طاغية أو مستعل في الارض.

هذه الهجرة قد فرضت على المؤمنين فرضا، وأكرهتهم ظروف مختلفة على ترك ديارهم وأموالهم وأهليهم، وهم مع هذا كانوا فرحين بها مستبشرين لانهم ينصرون الله ورسوله، و يجاهدون في الله حق جهاده.

ان الجاهلية قد ناوأت الدعوة الاسلامية مناوأة حاقدة باغية لا تعرف رحمة ولا عدل ومكث الرسول في قومه ثلاث عشرة سنة يذكرهم و يدعوهم الى الاسلام، وهم لا يزدادون الا عتوا واستكبارا.. فكانت الهجرة أمرا لا مفر منه ولا سبيل الا اليه حتى لا يستمر الشرك بصلفه وطغيانه وعناده، يضع الاشواك والعقبات في طريق دعوة التوحيد.

وأثمرت الهجرة ثمراتها المباركة، فقامت في المدينة أول دولة اسلامية حققت في امد وجيز اعمالا خالدة، كانت قمتها فتح مكة في العام الثامن بعد الهجرة وتطهير البيت الحرام من الاوثان والاصنام.

و بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا، و بعد ان زالت دولة الشرك والبغي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، واذا استنفرتم فانفروا» رواه مسلم.

وقد اخذ دعاة الهجرة ببعض الاقوال في شرح هذا

الحديث، تذهب الى ان المراد بنفي الهجرة هو نفي الثواب العظيم الذي اعده الله للمهاجرين الاولين، فمن هاجر بعد الفتح فثوابه لن يكون كثواب هؤلاء المجاهدين السابقين، ومعنى هذا ان الهجرة الجماعية باقية الى يوم القيامة، وأن النفي في الحديث ليس منصبا على وقوع الهجرة بعد الفتح، ولكن على الثواب الذي يناله المهاجرون.

ولا نرى فيما ذهب اليه أصحاب هذا القول في تأويل الحديث حجة تطمئن اليها النفس و ينزل عند حكمها العقل، فظاهر الحديث واضح الدلالة في نفي الهجرة بعد الفتح، وحمل هذا النفي على معنى خاص دون دليل قاطع لا يمكن التسليم به، ونود أولا ان نذكر أن الهجرة قبل الفتح كانت جماعية شملت المؤمنين كلهم، بحيث عد المؤمن الذي لم يهاجر خارجا عن المهاجرين فلا تربطه بهم روابط المؤاخاة والموالاة، وأن الهجرة كانت تحولا جماعيا من وطن الى وطن آخر فرارا من الارهاب والاعنات. فهل تظل مثل هذه الهجرة الجماعية و يظل التحول الجماعي من وطن الى وطن قائما بعد الهجرة وبعد ان أصبح للمسليمن وفرة وشوكة ودولة..؟

قد يقولون ان الظروف التي اضطرت المسلمين قبل الهجرة قد تحققت في عصرنا هذا، فأصبحت الهجرة فرضا على المسلمين..

ومثل هذا القول لا يقوله الا من يريد ان يعطل فريضة الجهاد الماضية والصبر على تكاليف الجهاد والدعوة، فما قال الرسول الكريم هذا الحديث الا لنفي كل الاسباب التي

أدت الى الهجرة قبل الفتح من الضعف والقلة وتحكم الطغاة.

ان هذا الحديث يرشد المسلمين الى حقيقة يجب ان تكون ماثلة أمام كل مسلم حتى لا ينسى رسالته في الحياة كداعية ومجاهد، وحتى يكون دائما صورة حية للانسان الكريم العزيز، الذي يخوض غمرات الشدائد ذيادا عن كيانه ووجوده ودفعا لكل اثم أو ضيم يناله.

وهذه الحقيقة التي يرشد اليها الحديث هي ان المسلم لا يفرط في وطنه ولا يستسلم لليأس والقنوط، وعليه ان يتخذ العدة التي تكفل له الحياة التي خلق من اجلها وامر بالحفاظ عليها والموت دونها، وهي حياة العزة والكرامة **«ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين»**.

ان الهجرة فرضتها ظروف معينة وقد ذهبت تلك الظروف بعد الفتح، فاذا تحققت بعد ذلك للامة الاسلامية فباثم ما اجترحت ايديهم وما فرطوا في امر انفسهم ودينهم، ذلك الدين الذي يدعو الى القوة والخير في كل مجالات الحياة حتى يكون دائما للمسلمين منزلة القيادة التي أرادها الله لهم.

يقول الرسول الكريم: «الجهاد ماض الى يوم الدين»، والجهاد في سبيل الله ما كان ماضيا الى يوم القيامة الا لدفع كل اعتداء تتعرض له الامة الاسلامية وما نال هذه الامة في تاريخها القديم والحديث من ظلم واضطهاد حتى طردت من الاندلس بعد ان عاشت هناك نحو ثمانية قرون، وحتى طردت من فلسطين وقامت فيها دولة من اللصوص

والعصابات تخطط في حقد وكيد لقيام اسرائيل الكبرى من الفرات الى النيل، ما حدث كل هذا الا لان المسلمين نسوا ان دينهم دين قوة في العقيدة والبدن والعدة والوحدة.

ان الامة الاسلامية صاحبة رسالة خالدة، ولن تستطيع حمل هذه الرسالة الا اذا كانت قوية يخشى بأسها.. وكيف تسترد قوتها ومجدها وشبابها المؤمن قد اصيب بشرود الوجدان وزعزعة الفكرة وبلبلة العقيدة؟! وتروج بينة دعوات هروبية انسحابية ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب!؟

ان الحديث الشريف حين ينفي الهجرة بعد الفتح فانه ينفي كل الاسباب التي ادت الى الهجرة قبله، و يشير الى ما يجب ان تكون عليه الامة الاسلامية من القوة والاعداد للجهاد، في كل وقت حتى تدفع عن ارضها الغزاة، وحتى تكون على اهبة الاستعداد للنفير وحمل السلاح اذا ما اعتدى على بلد مسلم «واذا استنفرتم فانفروا».

وأما ما بقي من انواع الهجرة، فهي الهجرة الفردية لطلب العلم والتفقه في الدين والفرار بالعقيدة من الاذى والاضطهاد.

فالهجرة من اجل العلم باقية ودائمة ولا يسوغ لعاقل القول بغير هذا، لان الاسلام دين العلم والمعرفة والنظر والتدبر، حيث كان أول أمر في الاسلام هو الامر بالقراءة..

وما الهجرة الفردية خوف الفتنة في الدين فان العلماء يقولون ببقائها، فلا جدال في ان المسلم يرفض المهانة والذلة في دينه ودنياه و يجود بكل ما يملك فداء لعقيدته وكرامته،

ومـن هـنـا فـانـه لا يقبل ان يحيا بين قوم ينالون من حريته الدينية وقيامه بفرائض الصلاة والصيام والزكاة والحج.

ان الـهـجـرة الـباقية الى يوم القيامة هي هجرة المساويء والـتـوبـة مـنـهـا لا هـجـرة الاوطـان والتخلي عنها، فقد روي مـسـلـم في كـتـاب «الامـارة» مـن صـحـيـحـه عن ابي عثمان الـنـهـدي ان مـجـاشـع بن مسعود السلمي قال: جئت بأخي «ابـي مـعـبـد» الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح، فـقـلـت يـا رسول الله بايعه على الهجرة، فقال صلى الله عليه وسـلـم: «قـد مضت الـهجرة باهلها» قال مجاشع: فبأي شيء تـبـايـعـه؟ قال: على الاسلام والجهاد والخير، قال ابو عثمان الـنـهـدي: فـلـقـيـت ابـا مـعـبـد فاخبرته بقول مجاشع فقال: صدق.

وروي من حديث فضالة بن عبيد بن فاقد ان النبي صلى الله عـلـيـه وسلم قال في حجة الوداع: «الا اخبركم بالمؤمن؟ مـن امـنـه الـنـاس على اموالهم وانفسهم، والمسلم؟ من سلم الناس من لسانه و يده، والمجاهد؟ من جاهد نفسه في طاعة الله، والمـهـاجـر؟ مـن هـجـر الـخـطايا والذنوب» أورده الامام احمد في مسنده جـ٦ ص٢١.

وعـن ابـي هـنـد الـبجلي قـال: كـنـا عند معاو ية بن ابي سـفـيـان وقـد غـمـض عينه، اخذته سنة من النوم، فتذاكرنا الـهـجـرة والقائل منا يقول قد انقطعت، والقائل منا يقول لم تـنقطع، فانتبه معاو ية، ما كنتم فيه فاخبرناه ــوكان قليل الـحـديـث عـن رسـول الله صلى الله عـلـيـه وسـلـم فـقـال: «لا تـنـقـطع الهجرة حتى تنقطع التو بة، ولا تنقطع التو بة، حتى

تطلع الشمس من مغربها» ـ الفتح الرباني جـ ٢٠ ص ٢٩٦.

ان الهجرة من مكة الى المدينة قد انقطعت. ولا تعد سابقة للمسلمين في هجرة اوطانهم اذا تعرضوا للاضطهاد، فالاولى لهم ان يصبروا على تكاليف الدعوة الى هذا الدين والتذكير به.. والاولى بهم ان يستجيبوا لنداء ربهم «**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**» ولا يلتفتوا لاي دعوة تشذ بفهمهم لهذا الدين والاستقامة عليه.

ان الهجرة في وقت البعثة كانت لها ظروفها الخاصة التي لا يجب على الامة الاسلامية بعد الفتح ان تتعرض لها، فقد مضى الرسول الكريم وقد سلم المسلمين امانة دولة قوية الاركان متينة البنيان وواجب المسلمين هو السهر عليها والدفاع عنها عن طريق هجرة الضعف العقلي والعلمي والحربي، وهجرة الضعف الخلقي والنفسي والجسدي.

التكبير والتهليل

وفكر الاخوة في رشيد ان يحققوا سنة العيد في التكبير والتهليل، فتواعدوا في صلاة الفجر في مسجد النور، وبعد الصلاة خرجوا في صفوف ولم يكن عددهم اكثر من ثلاثين اخا واخذوا يجولون شوارع المدينة وهم يهتفون الله اكبر الله اكبر.. لا اله الا الله والله اكبر ـ الله اكبر ولله الحمد.. وكان لهذا اثره الكبير في صحوة الناس ونشوتهم.. واعطت هذه

المسيرة فرحة وشعورا فياضا ببهجة العيد.

وفي العام التالي خرجت هذه المسيرة من مسجد زاوية الباشا ولكن العدد كان قد جاوز الثمانمائة وكان نصر الله عظيما واستمرت هذه المسيرة تزداد من عام الى عام.

طلع البدر علينا

وفي صباح يوم الهجرة لعام ١٣٩٨هـ خرجت من زاوية الباشا مسيرة من تلاميذ المدارس الاعدادية والابتدائية في رشيد يتغنون بنشيد طلع البدر علينا وقد ساروا في شوارع المدينة فاستقبلهم المسلمون احسن استقبال، وكان ذلك اشعارا عظيما بمطلع العام الهجري الجديد وفي نهاية المطاف وزعت على التلاميذ الهدايا والحلوى ورشح عشرة منهم لزيارة معالم الاسكندرية على نفقة الجمعية، وستبقى هذه المسيرة حية في ضمير الفتية لن تنسى.

لا تغضب.. لا تغضب!!

أصدر اتحاد طلاب جامعة القاهرة رسالتهم الشهرية وعنوانها (إسلامنا) للامام الشهيد حسن البنا، وانتهز الاخوان في رشيد الفرصة وقاموا بتوزيع مجموعة منها (هدايا) فقام أحد التلاميذ بالقاء بعض الفقرات من هذه الرسالة باذاعة المدرسة في فترة الصباح. وما كاد ينتهي حتى ثار عليه أحد المدرسين، ودخل أحد الفصول وهو غاضب وواجه التلاميذ قائلا ـ أنتم عارفين مين «رئيس» الاخوان في رشيد!؟ فأجاب التلاميذ بأنه الحاج عباس السيسي. فقال لهم هل تعرفون ان عباس السيسي كان صول في الجيش ـ وأنه حكم عليه بالسجن خمسة وعشرين عاماً!؟ ثم علق بما شاء من كلمات أخرى!! وبلغ حديثه هذا بعض زملائه من المدرسين من الاخوان فاصطدموا به في مناقشات حادة انتهت في مكتب الاستاذ ناظر المدرسة.

وفي المساء قابلني الاخوة المدرسين وابلغوني هذا الخبر في حدة وانفعال ولكني هدأت من غضبهم وقلت لهم.. ان الاستاذ المدرس لم يتجاوز الحقيقة، فقد قال ـ انني كنت صولا في الجيش ـ وهذا حق وقد حدث بالفعل. وقال انني قد حكم علي بالسجن خمسة وعشرين عاماً لأني من الاخوان المسلمين ـ وهذا حق ايضا، غير أنه أراد أن يشرفني فأضاف عشرة سنوات بدلا من خمسة عشر عاماً

وهو نص الحكم الذي ربما كان يجهله قالوا ولكنه كان يريد التشهير و يقصد الاساءة!؟

قلت لهم اننا نتعامل مع الناس بظاهر أحوالهم ولا نحاسبهم على نياتهم ونتلمس لهم الاعذار حيث انهم لم يتذوقوا طعم دعوتنا بعد، وواجبنا مع مثل هؤلاء ان نجادلهم بالتي هي أحسن، فان استجابوا فتلك أمنيتنا وإلا فالزمن جزء من العلاج، وخير لنا ان نتجاهل سيئاتهم ونعاملهم بالحسنى فانهم اخوان لنا في الدين حتى لا يعطلونا عن أهدافنا.

وخير وسيلة للرد على هؤلاء هو الاجتهاد في جذب أكبر عدد ممكن من التلاميذ الى المسجد فكلما زاد عدد المؤمنين بالدعوة قل عدد المعارضين لها.

و بعد فترة من الزمن شاء الله ان يحصل أحد أقارب هذا الاستاذ على درجة الدكتوراه وكان من المقربين الى قلوبنا، وكان من واجبنا أن نكرمه، فأقام له الاخوة حفل شاي كبير في نادي مدينة رشيد حضرته مجموعة كبيرة من أهله واخوانه، وكنت أتمنى ان يحضر الاستاذ هذا الحفل ـ لتكون فرصة مناسبة يتعرف فيها على حقيقتنا وحقيقة دعوتنا. فهذا أسمى ما نتمناه لكل مسلم.

مع زاوية مسجد الباشا

كان للوالي محمد علي باشا في رشيد مصانع للطرابيش والسفن ومضارب للأرز، حيث كانت رشيد في عهد محمد علي في مقام العاصمة الثانية للدولة، وأقام الوالي محمد علي

في منطقة هذه المصانع. (زاو ية) سموها زاو ية الباشا، ليتمكن العاملون من أداء الصلاة فيها وتهدمت هذه الزاو ية ومضى على صورتها. هذه أكثر من سبعين عاماً، حتى زحف العمران في هذه المنطقة فساهم أهل الخير في تعميرها حتى عادت الى بهائها من جديد.

وكان لزاماً على شباب الدعوة الاسلامية ان يشارك في النشاط الاسلامي بها ولاسيما انها زاو ية أهلية ليس لوزارة الأوقاف عليها من سبيل، او بمعنى آخر ليس لمفتش الأوقاف عليها من سلطان.

و بدأنا في إعداد خطيب للجمعة من كل أسبوع يحضر من الاسكندرية لهذا الغرض الكريم، وضاق المسجد على سعته بالرواد الذين يتشوقون الى هذا النوع الجديد من الدعاة الذين يشبعون تطلعاتهم الروحية والحيو ية.

وجاء شهر رمضان المبارك فبدأ الشباب يفكر في عمل نشاط اجتماعي لمساعدة الفقراء فأعلن عن مشروع لجمع الملابس والأموال ونجح المشروع، ثم أعلن الشباب عن الاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان في المسجد، وما ان أعلن عن هذا الأمر بين الناس حتى برزت مشاكل جديدة لفرط البعد بين تطبيق السنن الاسلامية و بين نسيانها أو تجاهلها. فلأول مرة يسمع الناس عن الاعتكاف، ومعناه المكث في المسجد بنية الذكر والعبادة بل أن بعض الناس استنكروا الطعام في المسجد، وكان لابد من علاج هذا الأمر بالحكمة والصبر.

فكان لزاما ان نقابل كل معترض على انفراد ونحدثه

عن هذه السنة من واقع تاريخ الاسلام وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم وكنا نقول له انه لا مانع عندنا من التحاكم الى مشايخ وأئمة المساجد، وكنا ندعوه كي يتناول معنا طعام الافطار في المسجد وكان هذا الصنف من الناس عنيفاً في المناقشة باخلاص حرصاً منه على ما اعتاده من صور إسلامية نشأ عليها.

واستطعنا بالحكمة والحسنى ان يتم الاعتكاف بالصورة التي جمعت القلوب.. وتطورت الأمور حتى صار هؤلاء الاخوة الكرام، يرسلون، يومياً الطعام والحلوى للاخوة المعتكفين.

وكان بعض الاخوة من جماعة ابو العزايم وهي طريقة صوفية، قد تبرع في مشروع تجديد هذا المسجد وجاءوا المسجد ليقيموا حلقة ذكر على طريقتهم المعروفة واعتبروا ذلك حقاً لهم.

وكان جميلا من شبابنا ان يفقهوا رسالتهم، فهم قوم على فقه ووعي بحركة الدعوة الاسلامية التي تجمع ولا تفرق ولا تجعل من الجهل ببعض حقائق الدين والخلافات في الفروع خصومة وبغضاء وفرقة.

وعلى ذلك رحبوا بهم و تحدد يوم في الاسبوع لعقد جلساتهم ولا يزال الأمر يسير على هذا المنوال في اخوة ومودة حتى تخلفوا هم عن المسجد ولم يعودوا يترددون عليه.

الآذان الواحد وقراءة القرآن

وكان من الصعب على الناس أن يتقبلوا صلاة الجمعة بدون قراءة سورة الكهف كما تعودوا ذلك على مدى حياتهم، ولكن شبابنا عالجوا هذا الأمر علاجاً حسناً واعياً، حيث استحضروا عشرات المصاحف الشريفة، وكل داخل الى المسجد يستطيع أن يجد مصحفاً يتلو فيه القرآن، وانه لمظهر مطمئن خاشع حين تدخل المسجد فتجد عشرات الشباب يمسكون بالمصاحف يتلون كتاب الله، و بهذا استقر الأمر على ذلك بموافقة الناس وعدم اعتراضهم حيث أنهم وجدوا بديلا مقنعاً لا يدع لهم حجة يحتجون بها.

وجاء دور الآذان بعد أن يصعد الخطيب على المنبر، وقد تهيأت النفوس بهذه المقدمات كلها فلم يعترض إلا نفر قليل استطاع الشباب باسلوبهم الحكيم ان يفهموه و يقنعوه، فيلتزم و يسير مع الجماعة.

دروس التقو ية للطلاب

و بدأت مرحلة جديدة وناجحة اذ نظمت دروس تقو ية لطلاب المدارس الثانو ية والاعدادية في المسجد وهو لا شك عمل اسلامي كبير، وهو بعد ذلك رصيد للدعوة الاسلامية في مستقبل أيامها المباركة باذن الله وأمر يوافق رغبة أولياء أمور الاخوة الطلاب.

وتكملة للعمل من خلال الحكمة والصبر والقانون فقد

انضم الاخوة جميعاً تحت لواء الجمعية الاسلامية للتربية الدينية المشهورة برقم ٢٨٤ ومقرها زاوية الباشا والتي قد تم تأسيسها عام ١٩٧٤.

ولا تزال القافلة تسير وفي الطريق الكثير، ولكن لابد أن يكون في حس الداعية أن الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة أشقى وأتعب وأشد، ولكنها في النهاية أقوى وأنجح وأحد.

وأعظم ما ينبغي أن يكون عليه الداعية المسلم هو أن يفقه حركة الدعوة، وذلك بمعرفة طبائع الناس وطبيعة البيئة وظروف المكان والزمان وعقد النية على مواصلة الجهاد بالبلاغ والبيان والمودة والحب، ثم الصبر على أخلاق الناس والجهل بالدعوة وأن يستفيد بالظروف والأحداث وليحولها لتكون عوناً له وحتى لا تنقلب عليه.

وفي قول الله تعالى (قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) في فقه هذه الآية الكريمة منهج الدعوة والداعية.

لقـــاء الفتيـــات

سبق أن ذكرت ان بعض الفتيات طلبن مقابلتي للاستفسار عن بعض الاسئلة حول الدعوة، وقد اعتذرت عن هذا اللقاء نظراً لأن الظروف لم تتهيأ بعد في رشيد.. ومضت الايام وأخذت الدعوة طريقها الى القلوب والبيوت وشغلت عقول النساء والفتيات وهيأ الله للدعوة بعض الاساتذة المدرسين فأخذوا بأيديهن الى الله.. وأصبح الحو ملائماً

والوقت مناسباً والمسجد جاهزاً والرغبة ملحة.. فقامت الجمعية الاسلامية للتربية الدينية بعمل دعوة عامة لنساء وفتيات رشيد لمحاضرة في المسجد يحضرها الاخ الاستاذ محمد عبد المنعم وبعض الاخوات من الطالبات بجامعة الاسكندرية.

وجاء وقت المحاضرة بعد صلاة العصر وأشفقنا أن لا يستجيب إلا القليل.. ولم تمض لحظات حتى امتلأ المسجد بالنساء والفتيات. ونجح اللقاء وألحوا في تنظيم لقاء اسبوعي.. واستجابت الجمعية على أن تنظم محاضرة في كل شهر.

وفي اللقاء الثاني جاء أكثر السيدات والفتيات بصورة جديدة غير الصورة التي كانوا عليها في اللقاء الأول، لقد جئن هذه المرة باللباس الاسلامي (الحجاب) ولم تمض أسابيع حتى انتشر الزي الاسلامي بصورة مشرقة ورائعة. وكان من المتوقع ان تبدأ مرحلة جديدة من المناقشات المتنوعة داخل البيوت وتستجد بعض المشاكل الخاصة بشأن ارتداء الزي الاسلامي ــ وكنا نتوقع الكثير كما حدث في المرحلة الاولى مع الشباب، ولكن نحمد الله تعالى أن المرحلة الاولى التي قطعناها مع أبناء رشيد الكرام كان أساسها قوياً بحيث قامت عليه المرحلة الثانية بأمن واقتناع وثبات.

ولا تزال المحاضرات تسير بانتظام والاقبال يزيد والقافلة تسير بعين الله ورعايته.

مجلة الدعوة ورسائل الاخوان

كان لاستئناف صدور مجلة الدعوة في هذا الوقت أثره الكبير في المساعدة على ايجاد مناخ طيب من نفحات الحرية التي أتاحت للناس فرصة للقراءة والاطلاع على ماضي الدعوة وحاضرها كما أعطتنا وسيلة صالحة لعرض الدعوة والرد على ما أثير حولها من مشكلات وشبهات.

لهذا فقد انتهز الاخوة في رشيد فرصة عودة مجلة الدعوة وبعض رسائل الامام الشهيد حسن البنا مثل رسالة المأثورات ورسالة المؤتمر الخامس والرسائل الثلاث فقاموا بتوزيعها هدايا على كل المستويات في رشيد.

وقد أوجدت هذه الحركة صلة مودة ومجال للمناقشة والفهم والارتباط.

فقه الدعوة

جاءت الى رشيد مجموعة من طلاب الجامعة الاسلامية بالجامعة، وأعددنا لهم رحلة نيلية بالاتوبيس النهري الى مسجد (أبو مندور) وهو مكان سياحي رائع يقصده الزوار من كل مكان، وقبل ان يغادر الاتوبيس النهري الشاطىء، جاء بعض الطلاب ومعهم بعض الفتيات، وطلبوا أن يصحبوهم في الرحلة، ولكن شباب الجماعة الاسلامية رفضوا باصرار، بحجة أن معهم فتيات متبرجات.. وعبثاً حاولوا اقناعهم بالذهاب معهم ولكن دون جدوى، فانتقلوا باتوبيس آخر وذهبوا الى (ابو مندور) وتقابلوا هناك بعد أن

لمزوا شباب الجماعة الاسلامية بالرجعية والانانية والتعصب. وشاركتهم في هذا الشعور عامة الناس الذين لا يعرفون عن الاسلام الا اسمه !!

ولما ذهب الاخوة الى مسجد (ابو مندور) حان وقت الصلاة واذن المؤذن وترقب المصلون أن يلبي هذا الشباب الملتحي نداء الله و يدخلوا للصلاة، ولكن أحداً منهم لم يأت الى المسجد.. والسبب طبعاً ان مسجد ابو مندور به (قبر) وهم يحرمون الصلاة في المساجد التي بها قبور، والناس بالطبع لا يوجد عندهم هذا الفقه ولم تسبق الى أذهانهم مثل هذه الأحكام الفقهية بل ربما صح في حسهم من تمام بركة الصلاة أن تكون في مسجد به قبر ولي من أولياء الله الصالحين !!

وكان لعدم مشاركتهم الناس في الصلاة أسوأ الأثر، ومجالا للمناقشة والجدل. ولو كان هذا الشباب غير ملتح ما نقص عملهم هذا من شأنهم شيئاً، فان كثيراً من الشباب يؤم هذا المكان وليس في ذهنه أن يصلي، كما ليس في ذهن الناس أن يستكروا ذلك عليهم !!

وعاد الشباب من رحلتهم وجلست معهم في نادي مدينة رشيد جلسة بسيطة هادئة. وطرحت عليهم هذه القضايا بمنطق الحكمة التي عناها الله تعالى في قوله (أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن).

قلت ان الذين أنعم الله عليهم بالايمان بهذا الاسلام يجب أن يفهموا، أن هذا الدين ليس وقفاً وحكراً عليهم،

فبهذا يقفلون الباب و ينطوون على أنفسهم كأن الاسلام جاء لهم وحدهم !!

ان هذا الاسلام دعوة للناس جميعاً والذين يدخلون هذا الدين يعتبرون أنفسهم من أول يوم دعاة.. بالفهم والسلوك والقدوة (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وصدق الله العظيم في وصف خير الدعاة بقوله «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» والداعية بالنسبة للمجتمع الجاهلي طبيب ومدرس ومرب.

وغاية الداعية أن يجمع للاسلام انصاراً وأجناداً حتى تتكون القاعدة الاسلامية الكبرى.

فلابد اذن أن نفقة قول الله تعالى (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر او يخشى) فما بالكم بالذين جاءوا اليكم سعياً.. وليس فيهم تجبر او طغيان انها فرصة نادرة كان من اليقظة والفطنة استغلالها.

تصوروا لو أنكم قبلتم مشاركتهم لكم في الرحلة.. ثم سمعوا منكم هذه الأناشيد الاسلامية المؤثرة وهذه الدعوات المأثورة الطاهرة وشاهدوا منكم هذه المعاملة الأخوية الباهرة وهذا الحب والتكافل فيما بينكم.. مع التلطف معهم بل وإكرامهم وحسن استقبالهم والتعرف عليهم وتوديعهم.

ان هذا التصرف الحكيم لو تم لكان له أعظم الأثر في نفوسهم.. بل سوف يحملون لكم هذا الصنيع و يتحدثون به الى غيرهم ولربما فتح الله على أحدهم فيكون معكم وهو ربح لو تعلمون عظيم!

وانهم رغم هذا الذي حدث منكم فقد ذهبوا الى مسجد (ابو مندور) كما أرادوا، ولكنهم في هذه الحالة ناقمون

عليكم وعلى دعوتكم، وبهذا التصرف منكم أصبحتم دعاة ضد الدعوة من حيث لا تشعرون!!

وتذكرت لهم قصة قد حدثت لي منذ أيام، اذ ذهبت الى مصيف رشيد لزيارة بعض الأخوة، وفي طريق عودتي، رأيت رجلا ومعه فتاة ينتظران على الطريق، فأوقفت السيارة الى جوارهما ودعوتهما للركوب فاستجابا وعند محطة الوصول شكراني بامتنان وسرور وتعرفت بالرجل وتعرف بي ــ وكان لهذا التصرف أثره الطيب في نفسيهما وعاد على الدعوة بالكلمة الطيبة وهذه هي رسالة الداعية.

القبور في المساجد

ونعود الى الحديث عن امتناعكم عن الصلاة في المساجد التي بها القبور، فلا شك ان الصلاة فيها (منهي عنها) ولكن المسلم حين يريد ان ينهي عن منكر انما يفعل ذلك بشرط ان لا يرتكب منكرا اشد منه، وهذا الذي حدث ربما كان يؤدي الى فتنة!!

اننا اذ نؤمن بكراهية الصلاة في المقبرة، نعذر هؤلاء فقد ورد في كتاب الفقه على المذاهب الاربعة ما يجيز الصلاة في المقبرة على اقوال فقهاء الحنابلة والحنفية والمالكية. فالحنابلة يقولون ان الصلاة في المقبرة، وهي ما احتوت على ثلاثة قبور فاكثر في ارض موقوفة للدفن باطلة مطلقا. اما اذا لم تحتو على ثلاثة بأن كان بها واحد او اثنان فالصلاة فيها صحيحة بلا كراهية ان لم يستقبل القبر والا كره. والحنفية قالوا: تكره الصلاة في المقبرة اذا كان القبر بين يدي المصلي بحيث لو صلى صلاة الخاشعين وقع بصره عليه. اما اذا كان خلفه أو فوقه أو تحت ما هو واقف عليه فلا كراهية على التحقيق. وقد قيدت الكراهية بأن لا يكون في المقبرة موضع اعد للصلاة لا نجاسة فيه ولا قذر والا فلا كراهية. وهذا في غير قبور الانبياء فلا تكره الصلاة فيها مطلقا. والمالكية قالوا: الصلاة في المقبرة جائزة بلا كراهية ان امنت النجاسة.

اليس من الحكمة ان تؤدي الصلاة في نفس المسجد

بعيدا عن اتجاه القبر؟ اليس من الحكمة ان نوضح للناس مفهومنا من خلال هذا الموقف بالتي هي احسن في محاضرة بالمسجد فيستفيد الناس. علما ونستفيد نحن بهذه القلوب؟

اليس من الحكمة ان نعمل عملا اسلاميا واسعا يوحد صفوفنا و يؤلف قلوبنا و يؤهلنا للحكم بشريعة الله تعالى و يومئذ سوف لا تجد مسجدا به قبرا!

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم خير داعية الى الاسلام ـ كان يصلي في جوف الكعبة وفيها الاصنام العديدة، ولم يثنه عن الصلاة فيها وثن أو يشغله شاغل ـ فقد صنع الرسول من الجاهلين جيش الهداة ـ ثم فتح الرسول بالمهتدين دول الطغاة ـ فحطم الاصنام وأقام دولة القرآن.

نسأل الله تعالى ان يجعلنا جنود عقيدة مجاهدين لا طلاب فلسفة مجادلين.

الوقوف والقيام اكراما للقادم

ذات يوم زارني بعض الاخوة من الشباب، و بعد لحظات زارني ضيف يعتبر استاذا لهم في الكلية، و بعد ان القى السلام مد يده يصافحهم، فصافحوه جميعا وهم جلوس فتسبب ذلك في حرجي الشديد!؟ فابتسم الاستاذ ولم يمكث كثيرا وانصرف.

وتوجهت بحديث لطيف الى الاخوة ـ فقلت لهم: ان الذي حدث الان من عدم قيامكم لاستقبال الزائر، قد ترتب

عليه عدة امور ـ الامر الاول ان الزائر لم يجد الانسان الذي يشجعه على الجلوس فترة اوسع، والامر الثاني انه قد يسبق الى ظنه انه غير مرغوب في تواجده معنا. والامر الثالث انه ربما يسبق الى ظنه ايضا ان هذا الاجتماع غير عادي فيؤوله كيفما شاء.

ان هذا الموقف يمكن حدوثه فيما بيننا نحن الذين تعارفنا فتآلفنا فتحاببنا، ولسنا في حاجة الى مرحلة المؤلفة قلوبهم، وليست الاخلاق الاسلامية موقوفة على مواقف معينة بقدر ما هي شيم عامة تنبيء عن روح هذا الدين.

ورسولنا صلى الله عليه وسلم حين قال (لا تطروني كما اطرت النصارى المسيح بن مريم، ولا تعظموني كما عظمت الاعاجم ملوكها) فالاطراء المنهي عنه في الحديث الشريف مقيد وليس على اطلاقه، والتعظيم المنهي عنه في الحديث ايضا مقيد بقوله «كما كانت تعظم الاعاجم ملوكها» حيث كان الاعاجم يعتقدون ان دماء الالهة تجري في عروق ملوكهم فكانوا يعظمونهم تعظيم العبيد للالهة ومن هنا جاء النهي على هذا النحو.

الم تسمعوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم (قوموا الى سيدكم) حين دعا الرسول عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ رضي الله عنه ليحكم في مواليه من يهود بني قريظة. وحينما سمع المهاجرون قول الرسول عليه الصلاة والسلام (قوموا الى سيدكم) قالوا انما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم (الانصار) واما الانصار فقد قالوا: قد عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلمين).

فمن الذي قال للمسلمين قوموا لسيدكم، اليس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هؤلاء الذين قاموا؟ اليسوا هم الصحابة الاجلاء الاطهار الابرار الذين رفعوا الراية وحملوا عبء الدعوة!؟

يقول الامام النووي في تعليق على هذا الحديث: «فيه اكرام اهل الفضل وتلقيهم بالقيام لهم اذا اقبلوا، هكذا احتج به جماهير العلماء لاستحباب القيام. قال القاضي: وليس هذا من القيام المنهي عنه، وانما ذلك فيمن يقومون عليه وهو جالس و يمثلون قياما طول جلوسه. قلت القيام للقادم من اهل الفضل مستحب، وقد جاء فيه احاديث، ولم يصح النهي عنه شيء صريح» ـ النووي على مسلم جـ ١٢ ص ٩٣.

ومن الاحاديث الثابتة الدالة ايضا على ذلك، ما جاء في حديث كعب بن مالك المتفق عليه، وهو يقص خبر تخلفه عن غزوة تبوك، قال فانطلقت اتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتلقاني الناس فوجا يهنئوني بالتوبة، و يقولون لي لتهنك توبة الله عليك، حتى دخلت المسجد، فاذا رسول الله جالس حوله الناس، فقام الى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه يهرول حتى صافحني وهنأني، والله ما قام رجل من المهاجرين غيره ـ فكان كعب لا ينساها لطلحة.

ومن ذلك أيضا ما رواه الترمذي وابو داود والبخاري في الادب المفرد عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما رأيت احدا من الناس كان اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم كلاما ولا حديثاً ولا جلسة من فاطمة، قالت وكان النبي صلى الله

عليه وسلم اذا رآها أقبلت رحب بها ثم قام اليها فقبلها، ثم اخذ بيدها فجاء بها حتى يجلسها في مكانه، وكانت اذا أتاها النبي صلى الله عليه وسلم رحبت به ثم قامت اليه فقبلته.

واعلم ان هذا لا يتنافى مع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: من احب ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار. لان مشروعية اكرام الفضلاء وتوقيرهم لا تستدعي السعي منهم الى ذلك أو تعليق قلوبهم بمحبته، بل ان من ابرز صفات الصالحين والفضلاء ان يكونوا متواضعين لاخوانهم زاهدين في طلب هذا الشيء. أرأيتم الى الفقير المحتاج؟ ان الادب الاسلامي يوصيه و يعلمه الترفع عن المسألة واظهار الفاقة والحاجة للناس، ولكن هذا الادب الاسلامي نفسه يوصي الاغنياء بالبحث عن هؤلاء الفقراء المتعففين و يأمرهم باكرامهم واعطائهم من فضول اموالهم.

فلكل ادب و وظيفة، ولا ينبغي ان نخلط بينهما، أو ننسخ الواحد بالاخر فان ذلك من أسوأ مظاهر التسرع والجهل.

لقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(لا تزال امتي بخير ما رحم كبيرها صغيرها، واذا ما وقر صغيرها كبيرها) وحين اسلم أبو قحافة اصطحبه ابنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه ـ فحين رآهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قادمين، خرج اليهما وهو يقول لابي بكر (اما خليت بين الرجل ونحن نأتيه) وكان ابو قحافة والد ابو بكر الصديق كفيفا.

وصدق رسولنا صلى الله عليه وسلم حين قال (لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق) وقال (الحياء من الايمان) وقال (الحياء خير كله).

غير ان من اهم ما ينبغي ان نعلمه في هذا الصدد ان لهذا الاكرام المشروع حدودا اذا تجاوزها، انقلب الامر محرما واشترك في الاثم كل من مقترفه والساكت عليه.

فمن ذلك ما قد تجده في مجالس بعض المتصوفة من وقوف المريدين عليهم وهم جلوس، يقف الواحد منهم امام شيخة في انكسار وذل الى ان يأذن له بالجلوس، ومنه ما يفعله بعضهم من السجود على ركبة الشيخ أو يده عند قدومه عليه، أو ما يفعله من الحبو اليه عندما يغشى المجلس. ولا يخدعنك ما قد يقال من تسو يغ ذلك من أنه اسلوب من التربية للمريد؟.. فالاسلام قد شرع مناهج وأساليب للتربية وحظر على المسلمين الخروج عليها، وليس بعد الاسلوب النبوي في التربية من اسلوب يتبع.

موقف مع الصـــور

حدثني احد الاخوة ان زائراً من الشباب جاءه فاستقبله مرحبا به في حجرة الجلوس، وعاد ليقدم له التحية، فرآه غاضبا مهموما، وحين استفسر منه عن السبب؟

قال له: انني مستاء لوجود هذه الصورة المعلقة في هذه الحجرة، الم تعلم ان الصور حرام؟

فقلت له اني اعلم ان المقصود بالصور المحرمة هي تلك

التي على شكل الاصنام والتماثيل التي يقدسها الناس، وكذلك الصور العادية للاولياء والزعماء التي يفتتن بها، اما الصور الشخصية أو العلمية أو الاخبارية أو الصور الجنائية التي تساعد على اكتشاف الجرائم في السلم والحرب، فانها توزن بقدر ما تؤدي من خير أو شر، مثلها الافلام التي تعرض على الشاشة والتليفزيون سواء بسواء.

وقلت: انه قد تعددت الاحاديث الصحيحة الصريحة في الحكم بتحريم التصوير وصنع التماثيل واستعمال اي شيء منها اذا كان في ذلك تصوير لحيوان أو طير أو نحو ذلك مما تسري فيه الحياة.. ولكن ورد استثناء لهذا الحكم بالتحريم وثبتت ادلة تبيح بعض الوان التصوير مثل:

تصوير ما ليس فيه روح أو استعمال صورة، والصور المقطوعة التي نقص منها مالا تقوم به حياة الحي، وما كان رقما في ثوب ولعب البنات.

ومما تجدر الاشارة اليه ان الصور الفوتوغرافية ليست محرمة، لانها كما قال العلماء حبس لخيال الانسان لا انشاء صورته، اذ ان هذه الصور عبارة عن ابراز الخيال، فهي من صنع الانسان، وشبه التحريم اقل سمو، والقول بجوازها ليس هناك ما يمنع منه الا كانت الحرمة لامر عارض كابراز عورة أو وضع غير لائق عن طريق هذا التصوير.

هذا ونحب ان نلفت الى ان ما اجمعت النصوص على تحريمه واتفق العلماء مجتمعين على انه المقصود بما ورد من النصوص في النفير من التصوير والحكم عليه بالتحريم،

وهو التماثيل: اي الصور المجسمة وما كان له ظل.

يراجع كتاب فتاوى شرعية للشيخ مخلوف جـ ١ ص ١٨٦ وكتاب البدعة للشيخ عزت عطية ص ٤٦٣.

وعبثا حاولت ان اقنعه ان يفرق بين الحالتين وانقلبت الزيارة الى مناقشة وجدال ومراء، ثم انصرف تاركا خلفه مشكلة.

واقول لو ان كل مسلم تعرف على آداب الزيارة لما حدثت مثل هذه المشاكل الخلافية فالضيف والضيافة لهما اصول ولهما آداب، وليست الصور التذكارية المعلقة في حجرات الاستقبال الا واحدة من صور الحياة التي يعيشها المجتمع البعيد عن روح الاسلام.

وان كان بعض الامر يحتاج الى نصيحة لازمة، فان للنصيحة ايضا اسلوب، فيجب ان تكون في الوقت المناسب والمكان المناسب، وان تكون مع هذا تلميحا لا توضيحا لا تجريحا، وان تكون عاقبتها خير ومفيدة.

هذا فضلا عن ان الانسان يدخل بيت اخيه ليسره فلا يضره.

ولقد علمنا الله تعالى آداب الزيارة لتكون لنا عبرة وآية فقال تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لعلكم تذكرون. فان لم تجدوا فيها أحد فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم)

ان الاسلام ينظم حياة المسلم في كل مجالات الحياة وكل شئونها بحكمة ودقة ورقة أيضاً لقوم يفقهون.

صلاة العيد في أكبر ميدان في رشيد

حين بدأنا التكبير والتهليل في شوارع رشيد بعد صلاة الفجر متجهين يومئذ لأداء سنة صلاة العيد في المسجد الكبير كان ذلك بالنسبة للناس مظهراً جديداً لم يألفوه.. حتى اذا تكرر بعد ذلك وأصبح مألوفاً دخل الناس في مسيرة التكبير والتهليل افواجاً في طوابير مشتبشرة منظمة. وكان لزاماً بعد هذا التوفيق ان نخطوا خطوة جديدة. فقامت الجمعية الاسلامية بدعوة جماهير المسلمين لأداء صلاة العيد بالخلاء عملا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم واختارت لهذه الغاية أكبر ميدان بالمدينة. ورغم ما يحدث عادة من مناقشات فقهية حول هذا الموضوع. الا ان الجماهير قد استجابت بصورة مذهلة أضفت على هذا اللقاء روعة وجلالا وفرحة شملت الرجال والنساء والأطفال الذين قدمت لهم هدايا تسابقوا عليها فرحاً بها. لقد كان يوماً مشهوداً تعانق المسلمون فيه وتصافحوا في مظهر جميل مؤثر.

ولم تمضي سنة أو سنتان حتى كانت صلاة العيد في رشيد من أعظم مشاهد القوة والأخوة والحب والسعادة وانتشرت هذه السنة المباركة فشملت كل المراكز والقرى المحيطة بالمدينة بصورة لم يسبق لها مثيل وأخذت هذه البلاد تتنافس وتتسابق في أحياء شعائر الاسلام والعمل والجهاد في سبيله والأهم من ذلك بعد وحدة الشعائر. ان توحدت القلوب والمشاعر.

انتخابات المجلس المحلـــــي

وأعلنت الدولة عن موعد الانتخابات المحلية في سبتمبر ١٩٧٩ وفتحت باب الترشيح وتداول الأخوة في الموضوع ـ قالوا انهم واثقون ان الدولة لن تسمح بفوز أحدنا ـ وأيضاً ليس لنا خبرة في هذا المجال وهذه السراديب المظلمة. وليست هذه في دستور أخلاقنا. ولكن أليست هذه فرصة مناسبة للاتصال بالجماهير ومعرفة شتى الافكار والاتجاهات والاعلان عن مبادئنا وشرح أهدافنا و برامجنا الاسلامية في جو من القانونية والحرية. ثم اعطاء الجماهير تصور جديد عن نوعية المرشحين وأخلاقهم وأهدافهم حتى يستعمل الناس حاسة التفاضل والمقارنة بينهم. بعدما يئسوا من ان يجدوا من يمثلهم و يرتفع الى مستوى الصدق والأمانة وتحقيق آمالهم، فقاطعوا الانتخابات ولزموا بيوتهم.

واستقرت المشورة على ترشيح الشاب المهندس صلاح الدين عادل الجعفراوي ممثلا للجمعية الاسلامية في هذه الانتخابات وانتشر الخبر ووزعت المنشورات التي تحمل صورته في كل مكان ـ وأقيمت الحفلات وتنوعت المسيرات ـ وعلقت اللافتات ـ وسادت الشعارات الاسلامية وعرفت الجبهات الاخرى ما يسمى بالقائمة فوضعوا اسم صلاح الجعفراوي على رأس كل القوائم حتى يحصلوا على تأييد الجمعية والناس لهم، وتقرب الجميع من الجمعية الاسلامية ينشدون تأييدها.

وجاء يوم الفصل ـ والناس لم يجمعوا مثلما أجمعوا وخرجوا من بيوتهم لانتخاب الأخ صلاح أولا ـ وحين أدركت الجبهات الاخرى سوء مصيرها ـ اصطنعوا معركة مع الشباب المسلم كاد ان يستعمل فيها السلاح لولا تدخل الجمهور وحضور رجال الشرطة وتكهرب الموقف.. وفي الحال استدعيت الاخوة من كل موقع الى المسجد وهناك والاعصاب متوترة تحدثت إليهم في هدوء مبيناً لهم أننا نعرف مسبقاً ان الدولة لن تسمح بفوز مرشحنا وان العراقيل سوف توضع أمامنا ـ لهذا كان هدفنا الحقيقي هو ان نخوض هذه المعركة كي نتحرك بدعوتنا في كل مجالات الحياة سواء اجتماعية او تربوية او سياسية. وذلك حتى لا يسبقنا الزمن ونتأخر عن مسايرة ومجابهة الاحداث ومناصرة القضايا الاخلاقية وواجبنا في مثل هذا الموقف الذي حدث اليوم ان لا يشدنا الى أكثر مما يستحق من جهد وتضحية واهتمام، بعدما حددنا هدفنا وعرفنا غاية ما يقصده المتربصون بنا ـ وعلى هذا الاساس فلن ننسحب و يجب ان نعود الى مواقعنا امام صناديق الانتخاب بكل قوة غير مستجيبين للاثارة فالأمور تجري بالمقادير وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد من يملك نفسه عند الغضب).

وخرج الأخوة من المسجد وباشروا مهمتهم بأحسن الاخلاق بعد ان وصموا بالخزي معارضيهم من المتزلفين وأصحاب المصالح الشخصية على حساب مواطنيهم من الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلا وأقفلت صناديق الانتخاب وتجهمر مئات الناس خارج لجنة فرز الاصوات حول كردون

من رجال الشرطة في انتظار اعلان فوز الأخ صلاح الجعفراوي بأعلى الاصوات وظهرت النتيجة لتؤكد المؤامرة التي عرف الناس خيوطها وأبطالها ـ ولم ينجح الأخ صلاح وصدق الله العظيم (والأرض الخبيثة لا تخرج إلا نكداً). وعاد الناس الى بيوتهم أكثر بأساً وأشد غيظاً وحقداً على المزورين والظالمين وأطلق أهالي رشيد كما هو معروف عنهم نكتة قاسية رائعة ومعبرة عن هذا الموقف الشاذ المهين.

قالوا (يا ناس واحد لم يرشح نفسه في الانتخابات ونجح).

قصة يجب ان تسجل

لا شك في أنه تحدث في كل بلد من بلاد هذا العالم كل يوم حوادث شاذة لا حصر لها تترك من ورائها عبر وعظة.

وفي بلدنا رشيد يحدث مثل ذلك ولكن القصة التي حرصت على روايتها غريبة من نوعها. فقد كان في رشيد في الستينات شخصان مرهوبا الجانب لما يقومان به من أعمال العنف والارهاب والتهديد بالقتل وكانا أميين لا يعرفان القراءة والكتابة ومع هذا فقد كان أحدهما عضواً بارزاً في التنظيم السياسي.

ومع كراهية الناس لهما كراهية شديدة فإنه لم يتجرأ أحدهم لمجابهتهما والتصدي لاجرامهما (فقد استقر في أذهان الناس أنه لا فائدة من ذلك لما يرونه بأعينهم من مجاملة أهل السلطة واحترامهم لهما. واستمر هذا الحال

سنين حتى أصبح لكل منهم مالا وجاهاً وعزوة يتعالى بها على الناس.

وشاء الله تعالى ان يختلفا معا اختلافا فرق بينهما فترة اراحت الناس من شرورهما. ومضت الايام وعادت المياه الى مجاريها وتزاورا وتصادقا مرة أخرى.

وذات يوم دعيا لحضور حفل عرس لابن صديق لهما فتناولا طعام الغذاء معا في منزل أحدهما وخرجا في زينتهما مخترقين أكبر شوارع المدينة يتحديان الناس في سيرهما بخطوات تكاد تخرق الارض وهامات عالية وسيجار مشتعلة أحياناً يلقيان السلام وأحياناً لا يلقيان بالا لأحد.. وأحياناً يقوم بعض الناس احتراماً وآخرون يلوون وجوهم يميناً او يساراً.

ولما اقتربا من الحفل استقبلهما الحضور بالتحية والاحترام وعزفت الموسيقى سلام القدوم وتبارى كل منهما في دفع النقود بما يسمى عندنا (بالنقطه).

وكلما اشتد الحماس كثرت النقود وازداد الموقف فرحاً وغبطة ودخل الساحة على أنغام الموسيقى الراقصون من الشباب وتعالت الاصوات بالمديح والاعجاب وانطلقت طلقات الرصاص من المسدسات تدوي تحية للعروسين وتحمس الرجلان فأخرج أحدهما مسدسه وأطلق منه رصاصة واحدة وأما الاخرى فقد توقفت ولم تغادر الماسورة فأخذ صديقه المسدس منه ليعالج خروج الطلقة فخرجت في قلب صاحبه فسقط قتيلا في الحال. فسبق الى ذهن الناس ان هذه الطلقة مقصودة ومتعمدة ـ لما يعلمون من وجود خصومة

سابقة وقريبة بينهما ـ فلما أحس الرجل أن القوم يتأهبون للفتك به فر هارباً الى أقرب منزل فإستقبلته النساء ومن خلفهم الرجال فحطموا رأسه قبل ان ينطق بكلمة واحدة وأسرع الناس يطلبون سيارة الاسعاف ولكن هيهات فكلاهما مات.

ولم يجد الناس بدأ من ان يحملوا الجثتين على عربة كارو الى المستشفى وشاء الله تعالى ان تمر العربة الكارو في نفس الشارع الرئيسي وعلى نفس القوم الذين كانوا منذ لحظات يشاهدونهما في صورة من الكبر والاستعلاء والطغيان.

وقامت النيابة بالتحقيق في الحادث ولم تجد متهماً واحداً توجه اليه تهمة القتل ـ فكلاهما كان القاتل والمقتول.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال:

(ان الله ليمهل للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته).

وتمضي الايام وسنة الله لا تتخلف و يخرج على نفس المنوال من يرث هذه الطبيعة البشرية. فيصنع صنيعة من سبقوه و يقف منه الناس نفس الموقف. يقتل عيانا بياناً أمام أعين الناس و يقبض عليه بعد ذلك و يقدم للمحاكمة ثم تبرئه المحكمة. ترى ماذا يكون شأنه بين الناس.. لا شك أنه سوف يكون مرهوب الجانب سواء عند الحاكم وعند المحكوم، وفيما مضى لم يكن للاخوان المسلمين وجوداً

ظاهراً حيث وقعت القصة السابقة في عهد جمال عبدالناصر. هذه القصة الجديدة التي نعاصرها فهي بين أيدينا ولا تزال والدعوة ظاهرة والحمد لله. فماذا يكون موقفنا من هذا الرجل؟ هو سؤال تردد على أفواه الاخوان وكان لزاماً ان يكون لنا منه موقف واضح. وكانت الاجابة على ذلك.

ان علينا ان نقوي جماعتنا بالحب والتضامن والتواجد القوي في الساحة فإن هذا يرهب أعداءنا و يدعو لاحترام الناس لنا في نفس الوقت لا نتكلم مع الناس في هذا الشأن إلا بخلق المسلم حتى لا يستغل أعدء الدعوة هذا الكلام في بذر بذور الفتنة. فقد انتشرت بالفعل شائعات حول موقف الاخوان من هذه القضية بصورة مشرفة وفي نفس الوقت كان تفكير الاخوان في مثل هذا الامر يصدر من واقع تصور اسلامي يهدف الى العلاج قبل ان يهدف الى العداء وهذا من أهدافنا في المجتمع (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) وحبيب الى قلوبنا ان يعود من عادانا بالأمس الى صفنا اليوم. (عسى الله ان يجعل بينكم و بين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) وتواصينا فيما بيننا بالحق والصبر وحسن المعاملة. وانتظار الظروف المناسبة فإن لكل انسان محطة.

وذات يوم قدر الله لهذا الرجل مصيبة في فقد عزيز عليه. وأبلغني الاخوة النبأ وكان لزاماً علينا ان نقوم بواجب العزاء. فإن قلب الرجل في هذا الحال سوف يكون

مستعداً لاستقبال الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة. ورغب مجموع الاخوان في ان أتقدمهم في مسيرتنا للعزاء ولكني رأيت ان أذهب وحدي اولا ثم بعد ذلك تذهب المجموعة حتى لا نتمثل صورة الاحزاب وحين دخلت السرادق ـ كانت مفاجأة حيث استقبلني الرجل بصورة بارزة من التقدير والاحترام كما ودعني بمثل ذلك. وتكررت الصورة بالنسبة لمجموعة الاخوان الذين جاءوا من بعدي.. وامتد حبل الصلة فيما بعد بيننا و بين الرجل حتى اذا قمنا ببناء مسجد الحق ولم يتنبه الاخوان لطلب التبرع منه جاء الرجل معاتباً وقدم تبرعه مع كثير من الأسف والرجاء ان لا ننساه في أبواب الخير. واستمرت هذه الصلة فيما ينفع المسلمين.

وهكذا و بروح الاسلام وحكمة الداعية نصل الى كل قلب مهما استعصى الداء.

مع مجلس ادارة نادي مدينة رشيد

معلوم مما سبق كيف توصلنا بالحكمة والصبر للاستفادة بتواجدنا كمشتركين في الجمعية العمومية للنادي وأصبح بذلك لنا أغلبية وأصدقاء في ادارة النادي وسارت الامور من حسن الى أحسن وزاد النشاط والرواد وفي المناسبات الاسلامية أقيمت حفلات وألقيت كلمات ومحاضرات للاساتذة عمر التلمساني وعبدالمتعال الجابري ومحمد عبدالمنعم وجمعه أمين كما دعيت السيدة الحاجة زينب الغزالي لالقاء محاضرة لسيدات وفتيات رشيد كان لها أثرها

الكبير وشارك النادي في كل هذه الحفلات بجهد مشكور.

ولما كانت الانتخابات الجديدة على الابواب فقد أصبح من المتوقع يقيناً ان تدخل العناصر الاسلامية مجلس الادارة الجديد. وذلك بحكم اللائحة التي تسمح للعضو الذي مضى عليه سنتان بترشيح نفسه لعضو ية مجلس الادارة ـــ وهذا هو الذي حال دون دخولهم في المجلس السابق ـــ كما يكون من المأمول أيضاً ان يكون رئيس النادي منهم ـــ هذا كله بالاضافة الى ان مجهود العناصر الاسلامية في كل مجالات النشاط مشهود له بالنجاح والسمعة الطيبة.

وفيما تتهيأ ادارة النادي للاعلان عن موعد فتح باب الترشيح للاعضاء اذا بقرار يصدر من مجلس مدينة رشيد بوقف أعضاء مجلس الادارة الحالي والاستغناء عن خدماتهم دون ابداء الاسباب و ينص القرار (بتعيين مجلس ادارة جديد على رأسه السيد العميد مأمور مركز شرطة رشيد)، وحاول الاعضاء بالشكاوي ومقابلة المسئولين على المستوى الأعلى للطعن في هذا القرار الذي يخالف كل القوانين واللوائح مخالفة صريحة فضلا عن أن هذا النادي تابع لوزارة الشباب وليس لمجلس المدينة سلطان عليه. وعبثاً حاول الشباب ان يتشبث بالحق والقانون.

وكان يكفي للشباب عظة وعبرة ان يتأكد أنه طالما ان الامور قد وصلت الى هذا الحد في تصرف المسئولين في مثل هذه المواقع المتواضعة، فكيف يكون تصرفهم في المواقف الكبيرة.. ولا يغيب عن أذهاننا ما وقع منهم في انتخابات

الأخ صلاح الجعفراوي. ورغم كل هذا وما حدث من تغيير في سياسة النادي وإباحة الحفلات التي تقام للزواج في صور بعيدة عن الآداب والاخلاق الاسلامية التي لم تشهدها رشيد في تاريخها على الاطلاق.

فقد أصر الشباب على مواصلة دفع الاشتراكات والاستمرار في النشاط ليكون لهم حق الترشيح مستقبلا مع إيمانهم العميق ان العمل للاسلام لا يتوقف سواء كان الأخ في الساقة او المقدمة. وأنه من مفهومنا الأصيل ان الباطل لا ينبغي له ان يطرد الحق والخير وإنما العكس هو الصحيح. وقد بدأت فعلا بوادر هذا الخير تضيء الطريق.

قصـــة مسجــد الحـــق

تعود بعض الأشخاص في رشيد الاستيلاء بوضع اليد على بعض مساحات من الاراضي التي ينحسر عنها الماء على شاطىء نهر النيل بعد بناء السد العالي ليقيموا عليها كازينو أو مقهى. ولما كان منزلي يقع أمام شاطىء النيل فقد علمت ان جهة ما تحاول الاستيلاء على قطعة الارض المواجهة للمنزل. واذا تم ذلك فسوف تتغير صورة الموقع وطبيعته الاخلاقية وكان ذلك في شهر مارس ١٩٨١م.

استخرت الله تعالى فشرح صدري لاقامة مسجد على هذه الارض. وفي الصباح المبكر دعوت الأخوة من الطلاب والعمال والموظفين لوضع الأساس. وقمنا بشراء المواد والمعدات وتنافس الاخوة في العمل وكان مشهد الحركة وحماس الشباب مثيراً للاهتمام والتساؤل.

لهذا كان لابد من تسمية هذا المسجد سريعاً لتثبيت الموقع واعلان الغرض من البناء فألهمنا الله تعالى بالاسم فكان (مسجد الحق) ليحق الله به الحق و يبطل الباطل. وجاء من الاخوة من قام بكتابة اللافتة وارتفعت على البناء، كما أقمنا سوراً من الخشب حول مساحة المسجد التي بلغت أربعون متراً طولا وثمانية أمتار عرضاً وقامت شركة الاندلس بالاسكندرية متطوعة بعمل تصميم المسجد فكان رائعاً وتطوع بالاشراف على البناء أحد المهندسين.

ولم تمض ساعات حتى جاء رجال البوليس وفوجئوا

بهذا الحشد من الشباب في هذا المشهد الرائع. فعادوا من حيث أتوا. وبعد أيام قليلة استدعيت الى قسم الشرطة للتحقيق معي بهذا الشأن -وكانت التهمة - ان المدعو عباس السيسي قام باغتصاب قطعة من أملاك الدولة وباشر فيها البناء دون إذن أو ترخيص.

وكانت إجابتي على هذا السؤال -انني لم أغتصب تلك الارض - بل ان أهالي هذا الحي لا يوجد عندهم مسجد ولهذا فقد اختاروا هذه الارض ليقيموا عليها مسجداً لله تعالى - وحيث ان هذه الارض قد أقيم عليها مسجد فان الارض والمسجد لله تعالى وليست ملكاً لأحد. فأنا لم أغتصبها لنفسي أو لمصلحة شخصية ومنفعة ذاتية. وتم التوقيع على ذلك. وحولت الاوراق الى المحكمة، فأصدر القاضي بعد الاطلاع على الاوراق . حكماً غيابياً بالسجن لمدة شهر وغرامة خمسة جنيهات وإعادة الوضع الى ما كان عليه قبل عملية البناء وحين بلغني الحكم قمت بعمل استئناف في الحال وتحدد له جلسة شهر اكتوبر من نفس العام.

ورب ضارة نافعة فقد كان لهذا الحكم رد فعل غير متوقع. اذ قام أهالي رشيد بحرارة وحماس يتبرعون بسخاء ويتعاونون مادياً وأدبياً في أعمال البناء والنجارة وغيرها في تجرد واخلاص.. وأمام هذا المجهود الرائع تم بناء المسجد وارتفعت المئذنة في سبعة أشهر فقط على أجمل وأبهى صورة من الفن المعماري والذوق الاسلامي والموقع الجميل.

وفي أول المحرم ١٤٠١هـ وبمناسبة مطلع القرن الخامس

عشر الهجري افتتح أهالي رشيد مسجد الحق في حفل إسلامي حضره جمهور كبير من خارج المدينة خطب فيهم فضيلة الاستاذ الشيخ محمود عيد مهنئاً بافتتاح مسجد الحق الذي تجرى من تحته الانهار. وتكلم الأخ الاستاذ حسن البنا رئيس اللجنة المشرفة على بناء المسجد فقدم بياناً عن قيمة تكاليف المسجد وقد بلغت فوق الثلاثين ألفاً من الجنيهات وشكر الأهالي والأخوة بالاسكندرية الذين ساهموا بأموالهم وأنفسهم.

وجاء يوم الجلسة وذهبت الى المحكمة وحين نودى على اسمي تقدمت الى منصة القاضي وكانت مفاجأة أذهلت القاضي وحمست الجماهير التي حضرت الجلسة اذ تطوع كل المحامين الموجودون بالقاعة بالدفاع عني دون اتفاق سابق وكان عددهم خمسة. ولم يجد القاضي بدأ من طلب الاختصار وبعد ان تحدثوا وفندوا وناقشوا القضية قانونياً وموضوعياً وإسلامياً في اهتمام وحماس .. أجلت القضية اسبوعين للنطق بالحكم. وحكمت المحكمة مشكورة بالبراءة وتناقل الناس في المدينة هذه القضية بالتعليقات التي عادت على الدعوة بالخير.

مشروع مؤسسة مسجد ابو بكر الصديق:

سبق ان ذكرنا قصة مشروع مسجد ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) وكيف وفقنا الله تعالى لاستلام أرض المسجد ومساحتها ٦٥٠ متراً وقد تم بتوفيق الله رفع قضبان السكة الحديد الذي يقع في وسط هذه المساحة. وحين بدأنا

في بناء مسجد الحق لم تكن جمعية تحفيظ القرآن الكريم التي تشرف على بناء هذا المشروع قد بدأت في وضع الأساس. بيد أن هذا المشروع يسبق مشروع بناء مسجد الحق بأربع سنوات ولما كانت المسافة التي تقع بين المسجدين لا تزيد عن ثلاثمائة وخمسون متراً ـ فقد خشينا أن تتغير بعض النفوس وتسعى لدى بعض الجهات لتحويل المشروع الى اتجاه آخر غير اسلامي أو إلغاء الفكرة من أساسها.

ولهذا أسرعنا بكل الجهد في المساهمة مع جمعية تحفيظ القرآن الكريم لسرعة وضع الأساس وإقامة البناء وبهمة أصحاب العزم وأهالي رشيد الكرام. قام البناء مهيباً شامخاً ليكون مؤسسة خيرية كبيرة ومنارة اسلامية للهدى والرشاد وكان لوجود المسجدين في هذه المنطقة روعة وجلالا أضافا الى رشيد الاسلامية مجداً وحياة.

السوق الخيري

وفي شهر رمضان المعظم لعام ١٤٠١هـ فكر شباب الاخوان في القيام بخطوة جديدة تمس حياة المجتمع الرشيدي اقتصادياً وتعينهم على الحصول على متطلبات واحتياجات شهر رمضان وعيد الفطر المبارك بدون عناء ولهذا فقد اقترحوا إقامة سوق خيري تعرض فيه مواد التموين والتين والزيت وقمر الدين والدقيق الفاخر. وخلافه.. ولما كان هذا الأمر يحتاج الى موافقة من مكتب التموين فقد تقابلوا مع السيد رئيس مجلس المدينة الذي

رحب بالمشروع وتعهد بالمساعدة والتعاون في إنجاحه كما وافق بالأذن على استعمال مبنى من مبان الحكومة ليكون مقراً للسوق الخيري.

وشمر الشباب عن ساعد الجد وتهيأ المكان فنياً وجهز بأسرع وقت وامتلأ بكل أنواع التموين كما عرضت فيه بعض المحلات بضائعها. وتم تنظيم السوق إدارياً وحسابياً وأعلن عن الافتتاح الكبير بالميكروفونات وتحمس الأهالي لهذا المشروع بصورة جماعية وشاركوا في حضور حفل الافتتاح الذي تقدمه المهندس رئيس مجلس المدينة وأعضاء الجمعية الاسلامية.

وتكاثر الجمهور على الشراء بشعور من السرور والابتهاج وقد نجح المشروع وأدى رسالته على أكمل وجه والحمد لله دون النظر الى الأرباح المادية التي كثيراً ما تطغى على الاخلاق الانسانية.

حفل تكريم المتفوقين في الجامعة والثانوية العامة

الدعوة حركة ونشاط، والحركة والنشاط حياة ووجود.. فبعد أن أنهى الاخوة مشروع السوق الخيري بنجاح كبير واتتهم فرصة جديدة حيث ظهرت نتيجة الجامعات ونتيجة الثانوية العامة وبرز كثير من شباب رشيد حيث قد حصلوا على مجموع كبير وكان أكثرهم من الجمعية الاسلامية. ولهذا فكروا في إقامة حفل تكريم للطلاب وتقديم بعض الهدايا المناسبة لهم. وليس هناك غير نادي رشيد المكان

المناسب لاقامة هذا الحفل، وتقابلوا مع السيد رئيس مجلس المدينة وعرضوا عليه الفكرة. فرحب بها وقبل الدعوة لحضور الاحتفال وتحدد الموعد. ووزعت الدعوات على الطلاب وأولياء أمورهم وأعد المكان على أحسن ما يكون التنظيم والتنسيق والاستقبال.

وحضر الطلاب و بعض أولياء الأمور و بعض المسئولين و بعض أساتذة المدرسين.

وافتتح الحفل بالقرآن الكريم وكلمة رئيس الجمعية ثم كلمات لبعض المتفوقين ثم بعض الكلمات ووزعت الجوائز واختتم الحفل بالهتافات الاسلامية.

وكان مشروع السوق الخيري وصلاة عيد الفطر المبارك وحفل تكريم المتفوقين آخر حلقة في نشاط الجمعية الاسلامية حيث صدر بعدها قرار الرئيس أنور السادات في ٥ سبتمبر ١٩٨١ بوقف نشاطات الجمعيات الاسلامية (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين).

وبعــــد..

شاء الله قبل أن أختم هذه السطور في هذه المرحلة من (تجربة الدعوة في رشيدة ان أسجل فيها حقيقة لطيفة مؤنسة ـ يثبت الله بها قلوبنا وإيماننا وخطواتنا على الطريق.

فالقارىء الكريم يجد في السطور الأولى من هذه الرسالة كيف أن أولياء أمور الشباب كانوا يمنعونهم من حضور أحاديثنا واجتماعاتنا ـ واليوم بعد سبعة أعوام من العمل في صبر وحكمة، قد تغير المناخ وانتهت هذه المرحلة بسلام. وأصبح الشباب بل أسر بأكملها تقبل على الدعوة بكل ثقة واطمئنان وكثير من الشباب قد تصاهروا وعقدوا حفلاتهم في المسجد وكلهم بدأ يتحمل أعباء العمل الاسلامي الجاد المنتج بعزم وقوة.

وأصبح أولياء أمور الشباب هم الذين يوصوننا بأبنائهم خيراً، و يتوجهون الينا في حل مشاكلهم، وأصبح المجتمع في رشيد يتعاطف مع الدعوة و يؤمن بها. و يحسون بعاطفة ندية تلطف حياتهم وتعطيهم الأمل الباسم المشرق في مستقبل أكثر أمناً وإيماناً ورضواناً من الله.

وحين اختم كلماتي هذه مكتفياً بهذه المعاني فاني على يقين بأن الله تعالى سيتم نوره علينا حتى نعلن دعوتنا ونبلغ غايتنا في خطوات وئيدة صابرة ولكنها بعون الله مثمرة منتجة ـ راسخة وثابتة. حتى اذا تكون الجيل المأمول، جيل

رجال الحق والقوة والحرية ـ فيومئذ تشرق على رشيد المجاهدة طليعة تحمل العبء وتحقق الأمل في ظل الاسلام العظيم.

محتويات الرسالة

الموضوع	الصفحة


IIFSO
الإتحاد الإسلامي العالمي
للمنظمات الطلابية
ص.ب ٨٦٣١ السالمية - الكويت



واعتصموا بحبل الله جميعا
الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية
IIFSO